مجلة البحث العلمي الإسلامي

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

السنة العشرون – العدد 65 – 30-1-2025م

Volume 20th - issue no. 65 - 30/1/2025

Pages: 15 - 48 الصفحات: 15 - 48

معالم المنهج الفقهي للشيخ علاء الدين علي الشاهرودي الحنفي الشهير بـ "مصنفك" (ت875هـ) في كتابه شرح الوقاية

Features of the Jurisprudential Methodology of Sheikh Ala' al-Din Ali Al-Shahroudi, the Renowned Hanafi Scholar Known as «Musannifk» as Reflected in His Book Sharh al-Wiqayah

د. عبد الله بن عبد الوهاب بن محمد الخير الله

Dr Abdullah Abdulwahab Mohamed Alkhairallah

أستاذ الفقه المساعد بكلية الشريعة والقانون بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

Assistant Professor of Jurisprudence in the College of Sharia and Law

Imam Abdulrahman bin Faisal University

Email: aaalkheralla@iau.edu.sa

اعتمادات

د عبد الله بن عبد الوهاب بن محمد الخير الله
أستاذ الفقه المساعد بكلية الشريعة والقانون بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

Dr Abdullah Abdulwahab Mohamed Alkhairallah
Assistant Professor of Jurisprudence in the College of Sharia and Law
Imam Abdulrahman bin Faisal University

معالم المنهج الفقهي للشيخ علاء الدين علي الشاهرودي الحنفي الشهير بـ«مصنفك» (ت٨٧٥هـ) في كتابه شرح الوقاية

Features of the Jurisprudential Methodology of Sheikh Ala' al-Din Ali al-Shahroudi, the Renowned Hanafi Scholar Known as «Musannifk» as Reflected in His Book Sharh al-Wiqayah.

المستخلص

يهدف البحث إلى بيان معالم المنهج الفقهي للشيخ علاء الدين علي الشاهرودي الحنفي الشهير بمصنفك (٨٧٥هـ) من خلال شرحه لمتن «الوقاية»، فيرصد البحث عبر المنهج العلمي التحليلي الأمور الظاهرة المتكررة في عدد من المسائل التي اتخذها الشيخ علي الشاهرودي «مصنفك» طريقة في البحث الفقهي وبناء الأحكام الشرعية؛ وذلك بدراسة كلام الشيخ علي الشاهرودي «مصنفك»، واستنباط معالم منهجه الفقهي منه، وإيراد الشواهد عليها ومن نتائج البحث: ظهور معالم منهجية كثيرة في كتاب شرح الوقاية تبرز مكانته العلمية، وقوة ملكته الفقهية، واطلاعه الواسع على أقوال علماء المذهب الحنفي والمذاهب الأخرى، وحسن عرضه للمسائل الفقهية، وشدة العناية بالاستدلال والتقعيد للأحكام الفقهية، وكذلك تعقباته ومناقشته لفقهاء المذهب، وتجرده للحق وعدم تعصبه لمذهبه، مع ما تحلى به من أمانة علمية ومن توصيات البحث: العناية بكتب الفقهاء السابقين؛ قراءة، وتفهما، واستفادة مما فيها من المناهج الفقهية، والمسالك الاستدلالية، وأهمية العناية بكتب الشيخ علي الشاهرودي «مصنفك» تحقيقا وإخراجا، وكذلك الاستفادة مما يمكن أن يستخرج من كتاب شرح الوقاية لمصنفك من الأفكار البحثية، في الأطروحات الأكاديمية، والأبحاث العلمية.

الكلمات المفتاحية: المنهج الفقهي، الشيخ علاء الدين علي الشاهرودي، مصنفك، المذهب الحنفي.

Abstract

This research examines the jurisprudential methodology of Sheikh Alaa al-Din Ali al-Shahroudi, the Hanafi scholar known as "Musannifk" (875 AH), as reflected in his commentary on Al-Wiqayah The study employs an analytical approach to explore recurring themes in several legal issues that Sheikh al-Shahroudi used as a framework for legal reasoning and deriving rulings It focuses on his discussions, identifies characteristics of his methodology, and provides evidence to support these findings.

The findings reveal numerous methodological features in Sharh al-Wiqayah, highlighting his scholarly stature, strong jurisprudential skills, extensive knowledge of Hanafi and other schools of thought, and his systematic presentation of legal issues His work demonstrates a rigorous approach to reasoning and legal principles, as well as critical engagement with other Hanafi scholars Moreover, he exhibited a commitment to truth and intellectual honesty, avoiding partisanship toward his own school of thought.

The study recommends focusing on the works of past jurists for their jurisprudential methodologies and approaches to legal reasoning It emphasizes the importance of editing and publishing Sheikh al-Shahroudi's works and suggests exploring Sharh al-Wiqayah as a source of research ideas for academic theses and scholarly studies.

Keywords: Jurisprudential methodology, Sheikh Alaa Al-Din Ali Al-Shahroudi, Musannifk, Hanafi school.

المقدمة

الحمـد للّٰه العليـم الحكيم الغفـور الرحيم العظيم الحليـم الجواد الكريم الـذي عم بريته بفضلـه العميـم، وهدى صفوته إلى صراطه المستقيم، ووسع كل شيء رحمة وعلما، ودبَّر كل شيءٍ قـدرة وحكما، ووسع كرسيـه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم، أحمده حمداً يكافئ نعمه، وأشهد أن لا إله إلا اللّٰه وحده لا شريك له قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم، وأشهـد أن محمـدا عبده ورسوله أرسله بالآيـات والذكر الحكيم، صلى اللّٰه عليـه وعلى آله أفضل صلاة وتسليم.

أمـا بعد: فهذا بحث في معالم المنهج للشيخ الفقهي علاء الدين علي بن مجد الدين محمد البَسْطامـي الشَّاهرُودِي الحنفي الشهير «بمصَنِّفك»، المتوفى سنة:٨٧٥هـ، في كتابه شرح الوقاية، ذكـرت فيه جملة من معالم منهجه الفقهي في عدة مباحث، وذلك بعد التعريف به، وبالمتن الذي شرحـه، وبالشـرح الذي كتبه عليه، فذكرت معالم منهجه فـي التعامل مع عبارات الماتن، ومعالم

منهجــه المتعلقة ببحث المسائل الفقهية، ومعالــم منهجه الفقهي العامة، ومعالم منهجه المتعلقة بأخلاقيات وآداب البحث العلمي، ثم ختمت ببعض النتائج والتوصيات.

مشـكلة البحث: تكمن مشكلة البحث في بيــان منهج الشيخ علي الشاهرودي «مصنفك» في كتابه شرح الوقاية.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى إظهار معالم المنهج الفقهي للشيخ علي الشاهرودي «مصنفك»، وطريقته التي سار عليها في تأليفه هذا السفر الإسلامي العظيم.

أهمية البحث: إن من الأهمية بمكان معرفة منزلة كتاب شرح الوقاية إذ إنه من أمات كتب الفقــه الإسلامي، ومن الأهمية كذلك معرفة منهج مؤلفه فيه لتحسين الاستفادة منه، وللمساهمة في دعوة المهتمين بالفقه إليه والإفادة منه.

منهـج البحـث: سلكت فــي جمع معالم منهــج الشيخ علــي الشاهرودي «مصنفــك» المنهج الاستقرائــي والتحليلي، فالاستقرائــي في جمع نصوص «مصنفك»، وذلــك من خلال كتابه شرح الوقايــة من بدايــة الكتاب إلى نهاية كتاب الصلاة والتحليلي في دراستها واستنباط معالم منهجه الفقهي منها.

الدراسـات السـابقة: لم أقف على بحوث أظهرت وبينت معالم المنهج الفقهي للشيخ علاء الدين البسطامي الشهير «بمصنفك».

خطة البحث: احتوى هذا البحث على مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة كالتالي:

مقدمــة وفيها بيان مشكلة البحث، وأهدافه، وأهميته، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

تمهيد، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالشيخ علي الشاهرودي «مصنفك».

المطلب الثاني: التعريف بمتن الوقاية.

المطلب الثالث: التعريف بكتاب شرح الوقاية لمصنفك.

المبحث الأول: معالم منهجه في التعامل مع عبارات الماتن وفيه أربعة مطالب.

المبحث الثاني: معالم منهجه المتعلقة ببحث المسائل الفقهية وفيه ثمانية مطالب.

المبحث الثالث: معالم منهجه الفقهي العامة وفيه تسعة مطالب.

المبحث الرابع: معالم منهجه المتعلقة بأخلاقيات وآداب البحث العلمي وفيه خمسة مطالب.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

والله أســأل أن ينفــع بهذا البحث كاتبه وقارئــه، وأسأله أن يغفر لنــا ولعلمائنا وأن يجزيهم خيرا.

تمهيد

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:

التعريف بالشيخ علي الشاهرودي «مصنفك»

اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه:

هــو الشيخ علــي[١] بن مجد الدين محمــد[٢] بن محمد بن مسعود بــن محمود بن محمد بن محمــد بن فخر الدين محمد بن عمر الــرَّازي الشَّاهْرُودِي[٣] البَسْطَامِــي[٤] الهَرَوِي[٥] الرُّومِي[٦] الحَنَفِي.

فهــو من ذرية فخر الدين الرازي[٧] كما نص عليه هو فــي ترجمته لنفسه في كتابه «التحفة المحمودية»[٨]، وقد ذكر أهل التراجم أن فخر الدين الرازي من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقيل هو من ذرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٩].

وأما كُنيته فقد ورد في إجازة أحد شيوخه له أنه أطلق عليه: (أبو المحامد)، فقد تكون كنية

---

(١) حكى اللكنوي في «الفوائد البهية» عن الكفوي أن اسم مصنفك: «محمد» وليس «علي»، وقد خالف الكفوي بذلك ما أثبته مصنفك لنفسه كما في كتابه «التحفة المحمودية» «مخطوط» (١٢٠/ب) عند ذكره لترجمة نفسه، وأيضا خالف ما اتفق عليه جميع من ترجم له من أن اسمه: «علي»، ولذلك قال اللكنوي في «الفوائد البهية» (ص١٩٢): «وما ذكره الكفوي من أن اسم مصنفك: «محمد» فهو غلط، بل هو «علي بن محمد»».

(٢) ذكر ابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب» (٤٧٥/٩) أن اسم والد مصنفك: «محمود» وليس «محمد»، وقد خالف ابن العماد في ذلك ما أثبته مصنفك لنفسه، وما أثبته بقية من ترجم له في أن اسم والده: «محمد» ينظر: «التحفة المحمودية» «مخطوط» (١٢٠/ب)، «الشقائق النعمانية» (ص١٠٠)، «الفوائد البهية» (ص١٩٣).

(٣) نسبة إلى «شاهرود» وهي قرية صغيرة من قرى «بَسْطام» قريبة منها، وهي تقع اليوم في إيران ينظر: «سلم الوصول إلى طبقات الفحول» (٥٤/٥)، «أطلس تاريخ الإسلام» (ص٢٢١).

(٤) نسبة إلى «بَسْطام» -بفتح الباء وسكون السين- وهي بلدة كبيرة من بلاد خراسان في إقليم قُومس الواقع بين الري ونيسابور، افتتحها نعيم بن مقرّن في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهي مدينة ذات أسواق ومزارع، تحيطها جبال عظام ولها نهرٌ جار، وقد نزلها «محمود» جد جد الشارح مصنفك، وخَلفَتْه ذريته فيها من بعده، وهي تقع اليوم في إيران ينظر: «معجم البلدان» (٤٢١/١)، «وفيات الأعيان» (٥٣١/٢)، «الروض المعطار» (ص١١٤)، «شذرات الذهب» (ص١١٤)، «أطلس تاريخ الإسلام» (ص٢٢١).

(٥) نسبةً إلى «هَرَاة» مدينة عظيمة مشهورة من أكبر مدن خراسان، افتتحها الأحنف بن قيس في خلافة عثمان بن عفان، وهي مدينة عامرة كثيرة الأهل، وأهلها أشراف من العجم، وبها قوم من العرب، وبها بساتين كثيرة ومياه غزيرة، وهي محشوّة بالعلماء، ومملؤة بأهل الفضل والثراء، وقد نزلها فخر الدين الرازي ودرس فيها بالمدرسة الغياثية، وقد سافر إليها الشارح مصنفك مع أخيه لتحصيل العلوم، وفي ذات تلك المدرسة ألف فيها مصنفك بعض كتبه، ومدينة هراة تقع اليوم في أفغانستان ينظر: «معجم البلدان» (٣٩٦/٥)، «الشقائق النعمانية» (ص١٠٠)، «أطلس تاريخ الإسلام» (ص٤٢٣).

(٦) نسبة إلى بلاد الروم فقد انتقل إليها الشارح في آخر حياته، وتوفي في القسطنطينية كما سيأتي ينظر: «البدر الطالع» (٤٩٧/١)، «سلم الوصول إلى طبقات الفحول» (٣٩٠/٢).

(٧) ذكر ابن حجر في «المجمع المؤسس» (١٢٧/٣) أنه لم يبلغه أن فخر الدين الرازي خلَّفَ ولدًا ذكرا وقال اللكنوي معلقًا على كلام ابن حجر في «الفوائد البهية» (ص١٩٤): «وأما نفي ابن حجر من أن يكون للإمام ولد ذكر فليس نفيًا عن حجة، بل هو إخبار عن عدم اطلاعه على ذلك».

(٨) ينظر: «التحفة المحمودية» «مخطوط» (١٢٠/ب)، «السلالة البكرية الصديقية» (١٥٩/٢).

(٩) ينظر: «الشقائق النعمانية» (ص١٠٠)، «الفوائد البهية» (ص١٩٣).

له فعلًا، وقد يكون إطلاقها من باب المدح والثناء، خاصة أنه لم يُخلِّف إلا ابنتين[١].

وأما لقبه فيشتهر الشارح بين العلماء بلقب (مُصَنِّفك)؛ لُقِّب بذلك لكثرة تأليفه، واشتغاله بتصنيف الكتب والشروح في حداثة سنة، والكاف في لقبه على لغة العجم، وهو يدل على التصغير[٢].

وله ألقاب أخرى أقل شهرة من الأول، فلُقِّب بـ(علاء المِلَّة والدِّين)[٣]، ولُقِّب أيضاً بـ(علاء الدين)[٤]، ولُقِّب بـ(شرف المِلَّة والدِّين)[٥]، ولقِّب بـ(جمال الدين)[٦].

مولده، ونشأته:

ولد مصَنِّفك في قرية «شاهرود» من قرى مدينة «بَسْطَام» التابعة لخرَاسان[٧]، سنة ثلاث وثمانمائة للهجرة النبوية[٨].

وقد نشأ في جو مفعم بالعلم؛ إذ قد كان ينتمي إلى سلالة علمية عريقة، ذات باع طويل في العلم والوعظ والإرشاد؛ فمن أشهر أجداده فخر الدين محمد بن عمر الرازي[٩]، الأصولي المتكلم، المشهور بابن خطيب الري، صاحب التصانيف الذائعة في التفسير، والأصول، والكلام وقد كان مصنفك يذكر جده فخر الدين الرازي ويفتخر به[١٠]، وكان للإمام الرازي ولد اسمه محمد، وكان الإمام يحبّه كثيرًا، وأكثر مصنفاته صنّفها لأجله، ومات محمد في عنفوان شبابه، وولِد لمحمد هذا ولد بعد وفاته وسمّوه أيضا محمدًا، وبلغ رتبة أبيه في العلم ثم مات، وخلّف ولدًا اسمه محمود، وبلغ أيضا رتبة عالية في العلم، ثم عزم على سفر الحجاز، فخرج من «هراة»، فلما وصل إلى «بَسْطَام» أكرمه أهلها؛ لمحبّتهم للعلماء سيما أولاد فخر الدّين الرازي، فأقام هناك، وخلّف ولدًا اسمه مسعود، وسعى ابنه مسعود في تحصيل العلم، لكنه لم يبلغ رتبة آبائه في العلم،

---

(١) ينظر: «التحفة المحمودية» «مخطوط» (١٢٢/أ)، «الشقائق النعمانية» (ص١٠٢)، «مفتاح السعادة» (١٧٩/١).

(٢) ينظر: «مفتاح السعادة» (١٧٤/١)، «شذرات الذهب» (٤٧٦/٩)، «البدر الطالع» (٤٩٧/١)، «خلاصة الأثر» (٣٠٣/٤)، «الفوائد البهية» (ص١٩٣)، «الأعلام» (٩/٥).

(٣) ينظر: «الشقائق النعمانية» (ص١٠٠)، «الأعلام» (٩/٥).

(٤) ينظر: «كشف الظنون» (٤٧٣/١)، «شذرات الذهب» (٤٧٥/٩)، «سلم الوصول إلى طبقات الفحول» (٣٩٠/٢)، «هدية العارفين» (٧٣٥/١).

(٥) ينظر: «التحفة المحمودية» «مخطوط» (١٢٢/أ)، «مفتاح السعادة» (١٧٩/١).

(٦) ينظر: «طبقات المفسرين» للأدنه وي (ص٣٣٣).

(٧) خُرَاسَان: إقليم كبير، يضم بلادًا كثيرة، أول حدوده مما يلي العراق، وآخر حدوده مما يلي الهند، ومعنى «خر»: كل، و«أسان»: سهل، أي: كل بلا تعب وقيل: معنى خراسان: مطلع الشمس وخراسان في هذا العصر تتقاسمها إيران، وأفغانستان، وتركمانستان ينظر: «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع» (٢/ ٤٩٠)، «معجم البلدان» (٢/ ٣٥٠)، «المعالم الأثيرة في السنة والسيرة» (ص١٠٨).

(٨) ينظر: «الشقائق النعمانية» (ص١٠٠)، «شذرات الذهب» (٤٧٦/٩)، «البدر الطالع» (٤٩٧/١)، «الفوائد البهية» (ص١٩٣)، «أبجد العلوم» (ص٥٩٥)، «هدية العارفين» (٧٣٥/١)، «الأعلام» (٩/٥).

(٩) ينظر: «الشقائق النعمانية» (ص١٠٠).

(١٠) «شرح الوقاية» (٤/ب).

بـل كان أكثـر شغله بالوعظ، وخلّـف مسعود ولدًا اسمـه محمد -وهو جد مصنفـك- فحصّل من العلـوم شيئًا كبيرًا، حتى صار أهل تلك البلاد يقتدون بـه ويطلبون العلم عنده، وخلّف محمد ولدًا اسمـه مجـد الدّين محمد -وهو والـد مصنفك- فبلغ في العلم وصار هـو أيضا مقتدى الناس في العلم في تلك البلاد[1].

فالناظـر إلى آبـاء مصنفك وأجداده وما بلغوه من منزلة عالية فـي العلم والوعظ والإرشاد للناسـ، حتى أن الناس أصبحـوا يعظمونهم ويقتدون بهم ويطلبون العلم علـى أيديهم، ليدرك أن مصنفـك قـد نشأ في ظل جـو علمي رفيع، ولعل هذا مـن أهم الأسباب التـي ساعدته على سلوك طريق العلم والنبوغ فيه في بواكير حياته.

ولا عجب بعد ذلك أنه كان قد بدأ في التأليف في مرحلة مبكرة وهو في العشرين من عمره، إذ كان قـد صنف أول مصنفاته في عام ثلاثة وعشرين وثمانمائة، مما يدل على أن نبوغ مصنفك وتمكنه العلمي كان من بدايات حياته[2].

وقـد كان لمصنفك أخ عالـم أكبر منه سنًّا اسمه محمد، ويظهـر أن مصنفك كان قد تربّى علـى يـدي أخيه، وأخذ عنـه وتتلمذ عليه في بدايـة طريقه في طلب العلـم، وكان مصنفك يعرف لأخيه هذا قدره ويجِلُّه ويثني عليه، بل قد جعله في مقام والده في التربية والتعليم، ومما يدل على ذلـك ما سطَّره مصنفك في ثنايا كتابه «شرح المصبـاح» حين قال: (والنسخةُ التي قرأناها عند أستاذنـا شمس الأئمة، وفخر الملَّة شمس الملَّة والدين محمـد -تغمَّده الله تعالى برضوانه، وبوَّأه أعلـى منـازل جنانه-؛ فإنَّه كان سيفًا من سيوف الله علـى أعداء الله، وهو وإن كان أخي نسبًا لأبٍ وأمٍ، إلا أنَّه كان والدي تربيةً، وتعليمًا، وتكميلًا، وإرشادًا إلى مصالح الدين والدنيا)[3].

ويظهـر أن مصنفـك كانت من طريقته في طلبـه للعلم أنه كان لا يكتفـي بالحضور في حِلَق العلـم فحسب، بـل كان يُباحث ويُناظر العلماء في الدرس، وكانت تلـك المباحثات لها فائدة عليه وعلـى الملقـي، ومما يدل علـى ذلك ما ذكره أحـد مشايخه عنه حين قال في إجازتـه له: (وسمعَ منِّـي وقرأَ عليَّ، وحقَّقَ لديَّ الدفتر الأول من «الهدايـة».. وجرى بيننا مباحثات كثيرة، ومناظرات غزيرة، فوقفتُ بتفتيشه على دقائق كانت مستورة في خيام الاستتار، واطَّلَعتُ بتنقيره على حدائق ذات بهجة تروق عيونَ أولى الأبصار)[4].

ومـن اللفتات في طلبه للعلم أنه لم يقتصر في طلب الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة، بل درس أيضًا مذهب الشافعي على أحد علماء عصره الذين اتصل سندهم بالإمام الشافعي[5]، مما

(١) ينظر: «شذرات الذهب» (٤٧٦/٩)، «البدر الطالع» (٤٩٧/١)، «الفوائد البهية» (ص١٩٣).

(٢) ينظر: «مفتاح السعادة» (١٧٤/١)، «الشقائق النعمانية» (ص١٠٠)، «البدر الطالع» (٤٩٧/١).

(٣) «شرح المصباح» (ص٢٤٩).

(٤) «التحفة المحمودية» "مخطوط" (١٢٢/أ).

(٥) ينظر: «التحفة المحمودية» «مخطوط» (١٢١/أ)، «مفتاح السعادة» (٤٧٦/٩).

أعطى له تمكنًا في معرفة المذهب الشافعي.

ومما يدل على تميز مصنفك في طلبه للعلم وتفوقه على أقرانه ما شهد به أحد مشايخه له، إذ قال في إجازته له: (...فإنه بعد ما سابق أقران قَرْنِه في هذه الحلبة، وفاق على أبناء عصره في التحلي بهذه الحلية، وصار ممن يُعوَّل عليه وغصن شبابه نضير...)[1].

رحلاته لطلب العلم:

وقد ارتحل مصنفك في طلب العلم مرات عديدة، وكانت أكثر رحلاته في بدايته حياة إلى «هراة» حيث كانت هي مركز العلم والعلماء في وقته في تلك النواحي[2]، فقد كانت أولى رحلاته إليها في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة، وهو في سن التاسعة من عمره، وقد ذهب إليها مع أحد إخوته، وتلقى العلم في تلك الرحلة على المشايخ والعلماء، وصنف فيها أولى كتبه، ثم عاد إلى بلاده «بَسْطام» سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة.

ولم يلبث مصنفك في بلده «بَسْطام» طويلًا حتى عاد مرة أخرى وارتحل إلى «هراة» سنة خمس وثلاثين وثمانمائة، وبقي فيها سنة واحدة، ثم عاد إلى بلده «بَسْطام» سنة ست وثلاثين وثمانمائة.

ثم ارتحل مرة ثالثة إلى «هراة» سنة تسع وثلاثين وثمانمائة، وكان عمره حينذاك ستة وثلاثين عامًا، ومكث في هذه الرحلة تسع سنوات، وصنف هناك عددًا من كتبه.

وأما رابع رحلاته العلمية فقد كانت إلى جهة بلاد الروم والقسطنطينية، وكانت في سنة ثمان وأربعين وثمانمائة، وكان عمره حينذاك أربعة وخمسين عامًا، ولما أتى بلاد الروم صار مدرسًا في «قونِيَة»[3]، وصنف وبيَّض فيها عددًا من الكتب، وبقي هناك حتى مات بالقسطنطينية[4].

مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه:

تبوأ مصنفك مكانة علمية رفيعة، ومما ساهم في ذلك ما سبق من كونه من أسرة علمية عريقة، فغالب من ترجم له عرَّج على هذا الأمر[5]، ومما ساهم في تبوئه لتلك المنزلة ما كان عليه من همة ونبوغ من بداية طريقه في طلب العلم، وما كان من رحلاته العلمية المتكررة، وكثرة

---

(١) «التحفة المحمودية» «مخطوط» (١٢١/أ).

(٢) قال الإصطخري في «المسالك والممالك» (ص٢٦٥): «وليس بخراسان، وما وراء النهر، وسجستان، والجبال مسجد أعمر بالناس على دوام الأيام من مسجد هراة ثم مسجد بلخ ثم مسجد سجستان، فإن بهذه المساجد حلق الفقهاء».

(٣) قُونِيَة: -بالضم ثم السكون، ونون مكسورة- من أعظم مدن الإسلام بالروم، وبها وبأقصر سكنى ملوكها، وقد افتتحها مروان بن محمد آخر خلفاء بين أمية سنة خمس ومائة، وهي مدينة حسنة، وكانت عاصمة للدولة السلجوقية، وهي اليوم ضمن تركيا ينظر: «معجم البلدان» (٤/ ٤١٥)، «الروض المعطار» (ص٤٨٤)، «تاريخ الخلفاء» (ص١٩٠)، «أطلس تاريخ الإسلام» (ص٢٧٧).

(٤) ينظر: «كشف الظنون» (١٣٣٢/٢)، «شذرات الذهب» (٤٧٦/٩)، «البدر الطالع» (٤٩٧/١)، «الفوائد البهية» (ص١٩٣)، «سلم الوصول إلى طبقات الفحول» (٣٩١/٢).

(٥) ينظر: «شذرات الذهب» (٤٧٦/٩)، «البدر الطالع» (٤٩٧/١)، «أبجد العلوم» (ص٥٩٥).

تصانيف النافعة، وحرصه على شرح الكتب المهمة المعتمدة، وحسن التصنيف فيها، ولذا تعددت عبارات العلماء ممن ترجم له في ذكر مناقبه والثناء عليه، ومن ذلك:

مـا وصفـه به شيخه في الفقه الحنفي فصيح الدين محمد بـن محمد، حين قال في إجازته لـه: (وإن من جملة من خص الله شأنه بالعلـم، الذي هو الفضل العظيم والطول الجسيم: المولى الأعظـم، المتحلِّي بـأ كارم الأخلاق وأحاسن الشيـم، محقق معضلات الأصـول والفروع، موضِّح مشـكلات المعقـول والمسمـوع، صاحـب النصاب الكامـل من العلـوم، الغالب بوفـور فضله على القـروم[1]، الـذي مجمل العلوم عنـده مفصَّل، ولبـاب الفنون له محصَّـل، ذهنُـهُ الفائق الرائق كنـز مشحون بجواهر الدقائـق، والأخ في الله، السالـك في محجة الانتباه، أبـو المحامد، شرف الملـة والديـن، الشيخ علي ابـن الإمام المرحوم المبـرور، مولانا مجد الديـن محمد الشاهرودي البَسْطامي، متع الله المستفيدين بأنفاسه النفيسة مدة طويلة)[2].

ومما يـدل على مكانتـه العلمية، ما وصفه به شيخـه في الفقه الشافعي الإمـام عبد العزيز بـن أحمد الأبهري، حيث أجازه أن يروي عنـه التفسير والحديث والفقه، وقال في إجازته ممتدحًا ومثنيًـا على مصنفك: (فإنه بعد مـا سابق أقران قَرْنِه في هذه الحلبة، وفاق على أبناء عصره في التحلي بهذه الحلية، وصار ممن يُعوَّل عليه وغضن شبابه نضير، فأجزت له أن يدرِّسَ جميع الكتب المتداولة من كتب الفروع والأصول، ونسخ المعقول والمنقول، وأن يروي التفسير والحديث والفقه عنِّي)[3].

ومما يدل على مكانته العلمية أيضا ما وصفه به من ترجم له، ومن ذلك:

مـا جاء في «الشقائق النعمانية»: (ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى علاء الملة والدين الشيخ علي ابن مجد الدين محمد ...)[4].

وجـاء في «شـذرات الذهب»: (وكان إمامًا، عالـمًا، علّامة، .. وكان جامعًا بين رئاستي العلم والعمل)[5].

وجاء في «ديوان الإسلام»: (الإمام العلامة المحقق المُتفَنِّن: علاء الدين الشاهرودي...)[6].

وجاء في «معجم المؤلفين»: (علي مصنفك.. عالم مشارك في أنواع من العلوم)[7].

---

(١) القروم: جمع قَرْم، وهو السيد المكرَّم المُعَظَّم ينظر: «الصحاح» (٢٠٠٩/٥)، مادة: (قرم)، «لسان العرب» (٤٧٣/١٢)، مادة: (قرم).

(٢) «التحفة المحمودية» «مخطوط» (١٢٢/أ)، وينظر: «مفتاح السعادة» (١٧٩/١).

(٣) «التحفة المحمودية» «مخطوط» (١٢١/أ/ب)، وينظر: «مفتاح السعادة» (١٧٨/١).

(٤) «الشقائق النعمانية» (ص١٠٠).

(٥) «شذرات الذهب» (٩/ ٤٧٦).

(٦) «ديوان الإسلام» (٤/ ١٤٨).

(٧) «معجم المؤلفين» (٧/ ٢٤٠).

ومما يُبرز مكانة مصنفك العلمية: هو تلقيبه بهذا اللَّقب، وذلك لأنه صنَّف كتبًا كثيرةً مهمة من حداثة سنِّه[١].

ومما يُبرز مكانته العلمية أيضًا أنه لمَّا رحل إلى بلاد الروم، أصبح مدرسًا في «قونية»[٢]، ويظهر أنه كان قبل ذلك مدرسًا أيضًا في بلاده «بَسْطام» في المدرسة الشاهرخية[٣].

وكما تظهر مكانة مصنفك العلمية من خلال تفننه في علوم متعددة من تفسير، وفقه، وأصول فقهٍ، ونحوٍ، وصرفٍ، وبلاغةٍ، ومنطقٍ، وتاريخ، إلى غير ذلك من أنواع العلوم[٤].

وقد برز ذلك في مؤلفاته، فقد كانت مؤلفاته متنوعة، فشملت فنون عديدةً: شرحًا، وتحشيةً، واختصارًا، وقد أجاد في تأليفها، وما انكباب طُلاَّبِ العلم على تلك المؤلفات بدرسها، والتدقيق فيها، بل والتماسهم منه أن يكتب لهم شرحًا على بعض المتون، إلا دليلٌ على حسن تأليفه ورفعة مكانته العلمية في عصره[٥].

ومما يدل على مكانته: أن الولاة كانوا يقرِّبونه ويهتمون بشأنه، فقد كان الوزير محمود باشا[٦] يُدنيه في المجلس، ويقدمه على غيره، ولذلك صنف مصنفك لأجله «التحفة المحمودية»، كما أن السلطان محمد الفاتح[٧] كان يحث مصنفك على التأليف، وخاصة باللغة الفارسية، بل إنه لمَّا أصيب بالصَّمم عيَّن له السلطان كل يوم ثمانين درهمًا، ولولا درايتهم بفضل مصنفك وعلو شأنه في العلم لما كان لهم معه ما كان[٨].

هذه الأمور كلها تدل على تميّز الشارح مصنفك وعلو كعبه في العلم بشكل عام.

وأما ما يدل على مكانة مصنفك في علم الفقه بشكل خاص؛ فيدل عليه عنايته بدراسة الفقه من بداياته، فبعد أن درس علوم اللغة العربية أخذ في دراسة علم الفقه، فدرس مذهبه الحنفي الذي ينتسب إليه، وألف فيه عدة كتب، منها: شرح على الهداية، وشرح على الوقاية، وحاشية على

---

(١) ينظر: «مفتاح السعادة» (١/١٧٤)، «البدر الطالع» (١/٤٩٧)، «الفوائد البهية» (ص١٩٣).

(٢) ينظر: «كشف الظنون» (٢/١٣٣٢)، «شذرات الذهب» (٩/٤٧٦)، «سلم الوصول إلى طبقات الفحول» (٢/٣٩١).

(٣) ينظر: «كشف الظنون» (٢/١٣٤١).

(٤) ينظر: «أبجد العلوم» (ص٥٩٥)، «معجم المؤلفين» (٧/ ٢٤٠).

(٥) انظر: «شرح المصباح» (ص١)، «حاشية القصيدة العينية» «مخطوط» ضمن مجموع رسائل (٦٤/ب).

(٦) محمود باشا أنيلوفيتش، الصدر الأعظم الثالث عشر للسلطنة العثمانية، والثالث في عهد السلطان محمد الفاتح، كان شاعرًا، وكان يخدم محمد الفاتح قبل أن يصبح سلطانًا، وقد تميز وأثبت نفسه كجندي شجاع، وقاد عددا من حملات الغزو، منها غزو صربيا والبوسنة، وقد أقيل من منصبه وأعدم بسبب مخالفات حدثت منه، توفي سنة تسع وسبعين وثمانمائة ينظر: «تاريخ الدولة العثمانية» (ص١٩٧).

(٧) محمد بن مراد بن محمد بن بايزيد بن عثمان، محمد الثاني، الملقب بالفاتح، فاتح القسطنطينية، ولي السلطنة بعد موت أبيه، وكان مشتغلا بالعلم حتى عُدَّ من العلماء، وكان يعرف عددًا من اللغات، ويهتم بترجمة الكتب، وكان يعقد في مجلسه مناظرات بين العلماء ويحكم بينهم بالصواب، توفي سنة ست وثمانين وثمانمائة ينظر: «نظم العقيان في أعيان الأعيان» (ص١٧٣)، «سلم الوصول إلى طبقات الفحول» (٣/٢٦٤).

(٨) ينظر: «الشقائق النعمانية» (ص١٠٢)، «مفتاح السعادة» (١/١٧٦)، «شذرات الذهب» (٩/٤٧٧).

شرح الوقاية، وشرح على النقاية مختصر الوقاية، وأيضًا ألف كتاب الحدود والأحكام.

ولم يكن جهده الفقهي محصورًا على الفقه الحنفي؛ بل عني في دراسته بالمذهب الشافعي، فقد قرأ كتاب «الحاوي» على شيخه عبد العزيز الأبهري، وأخذ الإجازة على تدريسه والإفتاء فيه[1].

مذهبه الفقهي:

ينتسب الشارح مصَنِّفك إلى مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله في الفقه، ويدلُّ على ذلك اعتناؤه بالفقه الحنفي منذ بداياته في طلب العلم، ومما جاء في إجازة شيخه في فقه الحنفية فصيح الدين محمد: (فأجزت له أن يروي عني ...وأن يجيب بالبنان والبيان، في الحوادث اليومية، والنوازل الشرعية، بعد الإتقان والإيقان، وتتبع مختارات الروايات بقدر الوسع والإمكان، على مذهب الامام الأعظم أبي حنيفة عليه شآبيب الرحمة والرضوان)[2].

وأيضا مما يدل على انتسابه لمذهب الحنفية: أنه شرح عددًا من أهم كتب الفقه الحنفي؛ كشرح الهداية، والوقاية، والنقاية، وغيرها مما سيأتي في آثاره العلمية.

ومما يدل على انتسابه أيضًا لمذهب أبي حنيفة: تصريح عدد ممن ترجموا له بكونه حنفيًا[3].

عقيدته:

لم أجد من توسَّع في ذكر عقيدته، إلّا ما ذُكر من أنه كان صوفيًّا؛ جاء في «شذرات الذهب»: (وكان إمامًا، عالما، علّامةً، صوفيًا، أُجيز له بالإرشاد من بعض خلفاء زين الدّين الخوافي[4])[5].

ومما يدلُّ على كونه صوفيًّا أيضًا: ما ألفه من كتب في التصوف مما سيأتي ذكره في آثاره العلمية.

آثاره العلمية:

سبق الحديث عن اشتغال مصنفك بالتأليف من حداثة سنه، والحديث عن تفَنُّنِه ونبوغه

---

(١) ينظر: «التحفة المحمودية» «مخطوط» (١٢١/أ)، «مفتاح السعادة» (٤٧٦/٩).

(٢) «مفتاح السعادة» (١٧٩/١).

(٣) ينظر: «سلم الوصول إلى طبقات الفحول» (٣٩٠/٢)، «شذرات الذهب» (٤٧٦/٩)، «ديوان الإسلام» (١٤٩/٤)، «هدية العارفين» (٧٣٥/١).

(٤) محمد بن محمد بن محمد بن علي الخافي أو الخوافي الهروي، أبو بكر، زين الدين، صوفي من أتباع يوسف العجمي، وهو صاحب الطريقة الزينية، كان يدرس بمصر ثم نزح عنها، ودرس في بيت المقدس، ثم قدم مصر ومعه جمع من أتباعه، من تصانيفه: شرح التفتازاني على المفتاح، منهج الرشاد، الوصايا القدسية، وصية العارفين، حاشية على العضد توفي بهراة سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ينظر: «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه» (٢/ ٤٨٤)، «سلم الوصول إلى طبقات الفحول» (٣/ ٢٤٨)، «هدية العارفين» (٢/ ١٩٧)، «موجز دائر المعارف» (٥٤٢٢/١٧).

(٥) «شذرات الذهب» (٩/ ٤٧٦).

فـي علـوم ومعارف متعددة، وهـذا أدَّى إلى تنوع تصانيفـه في فنون مختلفـة؛ كالتفسير، والفقه، والحديث، والمنطق، والنحو، وغير ذلك.

وكانـت مصنفاتـه أيضا متنوعة من حيـث طريقتها؛ فمنها الشرح، ومنهـا الحاشية، ومنها الاختصار، ومنها التأليف المستقل

ومن مصنفاته ما كان باللغة العربية -وهو الأكثر-، ومنها ما كان باللغة الفارسية.

وكان مصنفك كثير التصنيف، ومن أسباب كثرة مؤلفاته أنه كان سريع الكتابة، فكان يكتب في كل يوم كراسًا من تأليفه[١].

جـاء في «أبجد العلوم»: (ذُكرت له تصانيف كثيـرة يَجِلُّ وصفها، وهي بالعربية والفارسية، وفـي علم النحو، والأدب، والمعاني، والبيان، والفقه، والأصول، والمنطق، والحكمة، والتفسير إلى غير ذلك)[٢].

وسأذكر هنا جميع ما وقفت عليه من كتبه، مرتبة على حسب العلوم.

أولا: كتب التفسير:

١- ملتقى البحرين في تفسير القرآن[٣].

٢- الشفاء في تفسير الكتاب المنزل من السماء[٤].

٣- المحمدية في تفسير القـرآن، وهو بالفارسية، واعتذر عن تأليفه باللسان الفارسي؛ لأنه ألفه بأمر من السلطان محمد خان الثاني[٥].

٤- حاشية على تفسير الكشاف، ألفها سنة (٨٥٦ هـ.)[٦].

٥- أسرار القرآن[٧].

ثانيًا: كتب الحديث:

٦- شرح مصابيح السنة، ألفه سنة (٨٥٠ هـ.)[٨].

٧- رفع الجُناح وخفض الجَناح في أربعين حديثًا في باب النكاح[٩].

---

(١) ينظر: «شذرات الذهب» (٤٧٧/٩).

(٢) «أبجد العلوم» (ص٥٩٥).

(٣) ينظر: «كشف الظنون» (١٨١٦/٢)، «هدية العارفين (٧٣٥/١)»، «معجم المفسرين» (٣٨٢/١).

(٤) نص عليه مصنفك في كتابه «حل الرموز وكشف الكنوز» (ص٥٣).

(٥) ينظر: «كشف الظنون» (٤٥٨/١)، «هدية العارفين (٧٣٥/١)»، «معجم المفسرين» (٣٨٢/١).

(٦) ينظر: «كشف الظنون ١٤٨٠/٢)، «معجم المفسرين» (٣٨٢/١).

(٧) ينظر: «الفهرس الشامل» (٨٩٠/٢).

(٨) ينظر: «الشقائق النعمانية» (ص١٠١)، «البدر الطالع» (٤٩٧/١)، «معجم التراث» (٢١٤٨/٣).

(٩) ينظر: «هدية العارفين» (٧٣٥/١)، وقد انفرد بذكر هذا الكتاب له، وقد جاء في «إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون»

ثالثا: كتب الفقه:

٨- شرح الهداية في الفروع، ألّفه سنة (٨٣٩ هـ.)[١].

٩- شرح الوقاية[٢]، وهذا هو الكتاب محل التحقيق، وسيأتي الحديث عنه.

١٠- حاشية على شرح الوقاية، لصدر الشريعة المحبوبي[٣].

١١- شرح النقاية مختصر الوقاية[٤].

١٢- الحدود والأحكام في الفقه[٥].

١٣- المُهمَّات وقد لخَّصَ في هذا الكتاب مذهب الشافعي[٦].

رابعا: كتب أصول الفقه:

١٤- الوصول إلى علم الأصول[٧]

١٥- حاشية على التلويح في أصول الفقه، ألفها سنة (٨٣٥ هـ.)[٨].

١٦- التحرير في شرح أصول البزدوي، ألفه سنة (٨٥٠ هـ.)[٩].

١٧- حاشية على التنقيح في أصول الفقه[١٠].

١٨- شرح منظومة النسفي في الخلاف[١١].

خامسا: كتب اللغة العربية:

١٩- الرشاد في شرح الإرشاد في النحو، ألفه سنة (٨٢٣ هـ.)[١٢].

(٥٧٨/٣) أن هذا الكتاب بهذا الاسم هو من تأليف علي بن سلطان القاري الهروي، وقد طبع بتحقيق: مشهور آل سلمان منسوبا له، فلعل صاحب «هدية العارفين» وهِمَ بنسبته لمصنفك خاصة أن كلًا منهما اسمه: علي، وكلاهما: الهروي، والله أعلم بالصواب.

(١) ينظر: «مفتاح السعادة» (١٧٥/١)، «كشف الظنون» (٢٠٣٦/٢)، «هدية العارفين» (٧٣٥/١).

(٢) ينظر: «كشف الظنون» (٢٠٢٠/٢)، «شذرات الذهب» (٤٧٧/٩).

(٣) ينظر: «كشف الظنون» (٢٠٢٠/٢) «شذرات الذهب» (٤٧٧/٩)، «سلم الوصول إلى طبقات الفحول» (٣٩١/٢).

(٤) ينظر: «كشف الظنون» (١٩٧٢/٢).

(٥) ينظر: «الأعلام» (٩/٥)، «معجم التراث» (٢١٤٨/٣) وهو مطبوع.

(٦) نص المؤلف على هذا الكتاب في أثناء شرحه على الوقاية ينظر: «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (١٤٧/أ).

(٧) ينظر: «كشف الظنون» (٢٠١٤/٢)، «هدية العارفين» (٧٣٥/١).

(٨) ينظر: «هدية العارفين» (٧٣٥/١)، «الفوائد البهية» (ص١٩٣).

(٩) ينظر: «كشف الظنون» (٨١/١)، «هدية العارفين» (٧٣٥/١).

(١٠) ينظر: «كشف الظنون» (٤٩٨/١).

(١١) ينظر: «كشف الظنون» (١٨٦٧/٢).

(١٢) ينظر: «الشقائق النعمانية» (ص١٠٠)، «أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون» (ص٦١) وهو مطبوع.

٢٠- شرح المصباح في النحو، ألفه سنة(٨٢٥ هـ.)[١].

٢١- شرح اللباب في الإعراب، ألّفه سنة (٨٢٨ هـ.)[٢].

٢٢- حاشية على شرح المطول، ألفه سنة (٨٣٢ هـ.)[٣].

٢٣- شرحُ شرحِ المفتاح، ألفه سنة (٨٣٤ هـ.)[٤].

٢٤- حاشية على شرح الجرجاني للمفتاح، ألّفها سنة (٨٥٠ هـ.)[٥].

٢٥- شرح الكافية في النحو[٦]

٢٦- شرح العوامل المائة[٧].

٢٧- شرح مراح الأرواح في علم الصرف[٨]

سادسا: كتب التصوف والاعتقاد:

٢٨- حاشية على شرح العقائد النسفية[٩].

٢٩- حلّ الرُّموز وكشف الكنوز[١٠].

٣٠- شرح المواقف في الكلام[١١].

٣١- شرح قصيدة بدء الأمالي[١٢].

٣٢- حدائق الإيمان لأهل العرفان، وهو بالفارسية، ألفه سنة (٨٣٩ هـ.)[١٣].

٣٣- شرح أبيات مثنوي، ألفه بالفارسية[١٤].

---

(١) ينظر: «سلم الوصول إلى طبقات الفحول» (٣٩٠/٢)، «الفوائد البهية» (ص١٩٣)، وقد حقق في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٢) ينظر: «شذرات الذهب» (٤٧٧/٩)، «البدر الطالع» (٤٩٧/١)، وقد حقق في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٣) ينظر: «أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون» (ص٦١)، «الفوائد البهية» (ص١٩٣)، «هدية العارفين» (٧٣٥/١).

(٤) ينظر: «مفتاح السعادة» (١٧٥/١)، «سلم الوصول إلى طبقات الفحول» (٣٩٠/٢).

(٥) ينظر: «هدية العارفين» (٧٣٥/١)، «معجم التراث» (٢١٤٧/٢).

(٦) ينظر: «جامع الشروح والحواشي» (١٤١٧/٢).

(٧) ينظر: «هدية العارفين» (٧٣٥/١) وقد حقق جزء منه بجامعة تكريت بالعراق.

(٨) ينظر: «كشف الظنون» (١٦٥١/٢)، «هدية العارفين» (٧٣٥/١).

(٩) ينظر: «الشقائق النعمانية» (ص١٠١)، «شذرات الذهب (٤٧٧/٩).

(١٠) ينظر: «هدية العارفين» (٧٣٥/١)، «الأعلام» (٩/٥) وهو مطبوع.

(١١) ينظر: «هدية العارفين» (٧٣٥/١).

(١٢) ينظر: «معجم التراث» (٢١٤٨/٣).

(١٣) ينظر: «البدر الطالع» (٤٩٧/١)، «سلم الوصول إلى طبقات الفحول» (٣٩٠/٢) وهو مطبوع باللغة التركية.

(١٤) ينظر: «كشف الظنون» (١٥٨٨/٢)، «هدية العارفين» (٧٣٥/١)، «معجم التراث» (٢١٤٨/٣).

سابعا: كتب المنطق والبحث والمناظرة:

٣٤- شرح آداب البحث، ألّفه سنة (٨٢٦ هـ.)[١]

٣٥- حاشية على شرح مطالع الأنوار في المنطق، ألفها سنة (٨٥٠ هـ.)[٢].

٣٦- شرح الشمسية، ألفه بالفارسية[٣].

ثامنًا: علوم أخرى:

٣٧- شرح وصية الإمام أبي حنيفة[٤].

٣٨- شرح قصيدة البُرْدَة، فرغ من تأليفه سنة (٨٣٦ هـ.)[٥].

٣٩- شرح القصيدة العينية أو الرُّوحِيّة، ألفه سنة (٨٣٥ هـ.)[٦].

٤٠- تحفة السلاطين، ألفه بالفارسية[٧].

٤١- التحفة المحمودية، أو تحفة الوزراء، صنفها للوزير محمود باشا سنة (٨٦١ هـ.)[٨].

وفاته:

كانت وفاة الشيخ علي بن مجد الدين محمد البَسْطَامي «مصنفك» في القسطنطينية سنة خمس وسبعين وثمانمائة[٩]، وقيل: كانت وفاته سنة إحدى وسبعين وثمانمائة وله ثمان وستون سنة[١٠]، والقائلون بالأول أكثر.

وقد كانت جنازته مشهودة؛ جاء في «الشقائق النعمانية»: (لمَّا مات المولى مصنفك حضر علماء البلد كلهم دفنه)[١١].

فرحمه الله رحمةً واسعة، وتجاوز عنه، وأجزل له المثوبة، وجعل ما قدَّمه من علمٍ نافعٍ شفيعًا له.

---

(١) ينظر: «الفوائد البهية» (ص١٩٣)، «الأعلام» (٩/٥).

(٢) ينظر: «مفتاح السعادة» (١٧٥/١)، «أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون» (ص٦١).

(٣) ينظر: «كشف الظنون» (١٠٦٣/٢)، «شذرات الذهب» (٤٧٧/٩).

(٤) ينظر: «هدية العارفين» (٧٣٥/١).

(٥) ينظر: «كشف الظنون» (١٣٣٢/٢)، «سلم الوصول إلى طبقات الفحول» (٣٩٠/٢).

(٦) ينظر: «كشف الظنون» (١٣٤١/٢)، «شذرات الذهب» (٤٧٧/٩).

(٧) ينظر: «الشقائق النعمانية» (ص١٠١)، «البدر الطالع» (٤٩٧/١).

(٨) ينظر: «شذرات الذهب» (٤٧٧/٩)، «الفوائد البهية» (ص١٩٤).

(٩) ينظر: «الشقائق النعمانية» (ص١٠٢)، «شذرات الذهب» (٤٧٧/٩)، «البدر الطالع» (٤٩٧/١)، «الفوائد البهية» (ص١٩٤)، «الأعلام» (٩/٥).

(١٠) ينظر: «سلم الوصول إلى طبقات الفحول» (٢/ ٣٩٠).

(١١) «الشقائق النعمانية» (ص٨٨).

المطلب الثاني: التعريف بمتن الوقاية

سينتظم الحديث في هذا المطلب عن اسم الكتاب، واسم مؤلفه، وسبب تأليفه، وحقيقته، وطريقته، وبيان مكانته.

أما اسمه: فقد نصَّ مؤلفه على تسميته: «وقاية الرواية في مسائل الهداية»[١]، وعُرف اختصارًا بـ«الوقاية»[٢].

وأما مؤلفه: فهو الشيخ محمود بن صدر الشريعة الأكبر أحمد بن جمال الدين عبيد الله بن إبراهيم بن أحمد الأنصاري المحبوبي[٣] الحنفي[٤].

وقد حصل اختلاف بين كتب التراجم في لقبه؛ فقيل هو «تاج الشريعة»[٥]، وقيل: بل هو «برهان الشريعة» وأما «تاج الشريعة» فهو لقب أخيه عمر، وهو الصواب والله أعلم[٦].

وقد حظي مؤلف الوقاية بمكانة علمية عالية، فقد سجل التاريخ له سيرة علمية عطرة، وأثنى عليه من ترجم له[٧]، وعَدُّوه من العلماء الكبار في مذهب الحنفية، فقد عُدَّ في طبقة المقلِّدين القادرين على التمييز بين القوي والضعيف من الروايات [٨] توفي رحمه الله سنة ثلاث وسبعين وستمائة للهجرة، رحمه الله وغفر له وتجاوز عنه[٩].

وأما سبب تأليفه: فقد أبان عنه مؤلفه في مقدمته أنه ألفه لابن ابنته صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود بن محمود المحبوبي[١٠]؛ ليحفظه، فقال: (فإن الولد الأعزَّ عُبيد الله .. لمَّا فرغ من حفظ الكتب الأدبية، وتحقيق لطائف الفضل نُكَت العربية، أحببت أن يحفظ في علم الأحكام كتابًا رائعًا، ولعيون مسائل الفقه راعيًا، مقبول الترتيب والنظام...)[١١]

وأما حقيقته: فهو اختصار لكتاب الهداية شرح بداية المبتدي.

---

(١) ينظر: «وقاية الرواية في مسائل الهداية» (ص٣٦).

(٢) ينظر: «مفتاح السعادة» (٢/٢٥٦)، «الفوائد البهية» (ص١٠٦).

(٣) نسبة إلى «محبوب» أحد أجداده كما مر.

(٤) ينظر: «أعلام الأخيار» (٢/١٣١)، «الفوائد البهية» (ص٢٠٧)، «هدية العارفين» (٢/٤٠٦)، «البدور المضية» (١٢/٢٤٢).

(٥) ينظر: «تاج التراجم» (ص٢٩١)، «مفتاح السعادة» (٢/٢٥٦)، «أعلام الأخيار» (٢/٥٩)، «الفوائد البهية» (ص١١٠).

(٦) ينظر: «شرح الوقاية» (١/٤) لصدر الشريعة، «كشف الظنون» (٢/٢٠٢٠)، «سلم الوصول إلى طبقات الفحول» (٤/٢٤٧)، «هدية العارفين» ٢/٤٠٦)، «الفوائد البهية» (ص١١٠) وقد حرر اللكنوي الخلط الذي حصل في لقبه واسمه.

(٧) ينظر: «تاج التراجم» (ص٢٩١)، «سلم الوصول إلى طبقات الفحول» (٣/٣١٤)، «الفوائد البهية» (ص٢٠٧).

(٨) ينظر: «أعلام الأخيار» (١/١٥)، «الجواهر المضية» (٢/ ٥٥٩).

(٩) ينظر: «هدية العارفين» (٢/٤٠٦).

(١٠) عبيد الله بن مسعود بن عمر المحبوبي، صدر الشريعة الثاني، عالم محقق في عدد من العلوم، تفقه على جده صاحب الوقاية، من تصانيفه: التنقيح في أصول الفقه، ثم شرحه بشرح سماه: التوضيح، وشرح الوقاية، ومختصر الوقاية سماه: النقاية، والوشاح في المعاني والبيان توفي سنة سبع وأربعين وسبعمائة ينظر: «تاج التراجم» (ص٢٠٣)، «سلم الوصول إلى طبقات الفحول» (٢/ ٣٢٤)، «الفوائد البهية» (ص١١٠).

(١١) «وقاية الرواية في مسائل الهداية» (ص٣٤).

وأمـا طريقته: فقد أبان عنهـا مؤلفه في مقدمته فقال: (مختصـرًا، جامعًا لجميع مسائله، خاليًـا عـن دلائله، حاويًا لما هـو أصح الأقاويل والاختيـارات، وزوائد فوائد الفتـاوى والواقعات.. موجزًا ألفاظه نهاية الإيجاز)[١].

وأمـا مكانته: فهـو أحد المتون المعتمدة فـي المذهب الحنفي عنـد المتأخرين[٢]، جاء في «الفوائد البهية»: (قد كثر اعتماد المتأخرين على الكتب الأربعة، وسموها المتون الأربعة: المختار، والكنز، والوقاية، ومجمع البحرين)[٣].

ولذلك كانت عناية العلماء به؛ تدريسًا، وشرحًا، وحفظًا، واختصارًا جاء في «كشف الظنون»: (وهو متن مشهور، اعتنى بشأنه العلماء بالقراءة، والتدريس، والحفظ)[٤].

المطلب الثالث: التعريف بكتاب شرح الوقاية لمصنفك

اسم الكتاب:

هـو «شـرح الوقاية»، ولم يُسمِّ الشارح كتابه هذا باسم خاصـ به سوى هذا الاسم، وقد ذكر هذا الاسم في كتابه «التحفة المحمودية» عند ذكره لمصنفاته وتواريخ تأليفها[٥]، وقد أحال عليه فـي كتبـه الأخرى وكان يسميه بـه[٦]، وكذلك كان يسميه بهذا الاسم مـن كان ينقل عنه[٧]، وبهذا الاسم أيضا ورد في كتب التراجم عند تعدادهم لمؤلفاته، ولم يذكروا له اسمًا آخر[٨].

تاريخ تأليفه:

كان تأليـف مصَنِّفـك لكتابه شرح الوقاية في سنة أربع وثلاثين وثمانمائة في بلدته بَسْطام، وقد انتهى من تبييضه سنة خمسين وثمانمائة في بلاد الروم[٩].

منهج الكتاب:

ذكـر المؤلـف شيئًا يسيرًا من منهجه في هذا الكتاب ولـم يتوسع في بيانه، فقال في مقدمة كتابـه: (فشرحتـه شرحًا يرفـع عنه حجابه، ويُبرز عـن وجهه نقابه، محتويًا علـى مسائل تُحرس آثارهـا من الدروس، ومنطويًا على مباحث تُصان أنجمها من الطُّمُوس، متضمنًا لحلِّ غوامضها

(١) «وقاية الرواية في مسائل الهداية» (ص٣٥).
(٢) ينظر: «أعلام الأخيار» (١٥/١)، «الجواهر المضية» (٢/ ٥٥٩).
(٣) «الفوائد البهية» (ص١٠٦).
(٤) «كشف الظنون» (٢٠٢٠/٢) وقد ذكر عددًا من شروحه.
(٥) ينظر: «التحفة المحمودية» «مخطوط» (١٢٢/ب).
(٦) ينظر: «الحدود والأحكام» (ص١٣).
(٧) ينظر: «مهتدى الأنهر في شرح ملتقى الأبحر» «مخطوط» ج١ (٤٢/أ).
(٨) ينظر: «أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون» (ص٦١)، «شذرات الذهب» (٤٧٧/٩)، «هدية العارفين» (ص١٩٣).
(٩) ينظر: «كشف الظنون» (٢٠٢٠/٢).

وخفيَّاتهـا، مشيـرًا إلـى الوقائع الدينية والنـوازل الشرعيـة والكشف عن خبيّاتهـا، مشتملًا على لطائـف تورث الهزَّة والنشاط، ومترتبًا على دقائق توجب السرور والانبساط، فجاء بحمد الله كما يرتضيه أهل الحب والصفا، وترتضيه عين المودة والرضا).

أهمية الكتاب وأثره فيمن بعده:

يعـد كتاب «شرح الوقاية» للشيخ علـي بن مجد الدين محمد البسطامـي الشهير بمُصَنِّفك أحد الكتب المهمة في مذهب الحنفية، فقد ضمَّ بين دفتيه مادة علمية فقهية غزيرة، وقد اكتسب أهميته من الأمور التالية:

١- أنه شـرح لأحد المتون المعتمدة في المذهب الحنفي عند المتأخرين، وهو متن الوقاية، وقـد اكتسـب متن الوقايـة أهميته لكونه مختصـرًا من أحد أهـم الكتب عند الحنفيـة وهو كتاب الهداية[١].

٢- أنـه من الشـروح الكبيرة والموسعة على متـن الوقاية، إن لم يكـن أكبرها، فقد جاء في «كشف الظنون»: (ومن شروحها: شرح مُصَنِّفك...وهو: شرح كبير ممزوج)[٢].

٣- أن مؤلفـه أحد العلمـاء البارزين، والفقهـاء المقدَّمين، وسبق تحقيق عـدد من مؤلفاته الأخرى بأطروحات علمية جامعية.

٤- مـا احتواه هذا الشـرح من مزايا عديدة فيمـا انتهجه فيه مؤلفه مـن ذكر الخلاف بين أئمـة المذهب الحنفي، وأيضـا ذكر الخلاف العالي وخاصة مع الشافعية، وكثرة استدلاله بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وذكره لآراء الصحابة، واهتمامه بالأمور اللغوية والنحوية، وتعقبه على الماتـن وعلى عدد من شـراح الوقاية والهداية، وبيان الراجح والمفتى بـه في المذهب، والاعتناء بالتقاسيم والفروق الفقهية، إلى غير مما سبق ذكره في منهجه.

٥- ما تضمنه من نقول كثيرة عن كتب الحنفية بعضها في عِداد المفقود.

ولا شك أنه هذه الأمور تجعل من هذا الكتاب ذا قيمة علمية عالية، ولأجل ذلك فقد استفاد بعض فقهاء الحنفية ممن جاء بعده منه ونقلوا عنه، فقد كان «شرح الوقاية» لمُصَنِّفك أحد موارد كتاب «مهتدى الأنهر في شرح ملتقى الأبحر» لعثمان بن عبد الله الأدرنوي الشهير بوحدتي[٣].

---

(١) ينظر: «الفوائد البهية» (ص١٠٦).

(٢) «كشف الظنون» (٢/ ٢٠٢٠)، وينظر: «لآلئ المحار» (٢/١٠٥٣).

(٣) انظر مثلا: «مهتدى الأنهر في شرح ملتقى الأبحر» «مخطوط» ج١ (٤٢/أ).

المبحث الأول: معالم منهجه في التعامل مع عبارة المتن

المطلب الأول: تقييده لكلام الماتن إن كان مطلقًا وتفصيله إن كان مجملا، ومن أمثلة ذلك:

- قال بعد ذكر ما يُفسد صلاة المسبوق من أفعال الإمام: (وكلام المصنف في إطلاق الجواب في فساد صلاة المسبوق مُشعرٌ بأن صلاته فاسدة مطلقًا، وليس كذلك؛ بل الفساد مقيَّد بما إذا لم يقيِّد المسبوق ركعته بالسجدة، فأما إذا قيَّد الركعة بالسجدة فلا).

- وقال في قراءة آية فيها سجود تلاوة: («واستُحسِنَ إخفَاؤُهَا عن السَّامع» أطلقه وفيه تفصيل، وحاصله: أنه إن كان عنده قومٌ: فإن كانوا متهيئين للسجود ويقع في قلبه أنه لا يشق عليهم أداء السجدة: ينبغي أن يقرأ جهرًا، وإن كانوا مُحدثين أو نظر أنهم يسمعون ولا يسجدون أو يشق عليهم أداؤها: ينبغي أن يقرأ في نفسه سواء كان في الصلاة أو خارجًا عنها)[1].

المطلب الثاني: ذكره لجميع الاحتمالات التي يمكن أن يفسر بها كلام المتن، ومن أمثلة ذلك:

- قال: (واعلم أن المراد من قوله: (ومسُّ المرأة والذّكَر) يحتمل أمرين: أحدهما: أن المصدر مضافٌ إلى المفعول والفاعل متروك، وهذا هو الذي ذكرناه آنفا وثانيهما: العكس، أي مس المرأة والذكر فرجهما.

وعلى الأول فالمراد بالذكر: هو العضو المخصوص، ومع ذلك فَذِكْرُه مع المرأة لا يخلو عن لطافة وعلى الثاني المراد به: الرجل المقابل للأنثى والأنسب -على الأول- ذكرُ الفرج مقام الذكر، واسم الفرج يشمل: القبل من الرجل والنساء وكذا الدبر، وعلى الثاني يندفع هذا)[2].

المطلب الثالث: مقارنته لعبارة المتن بأصله، ومختصره.

فمن معالم منهج مصنفك أنه يقارن عبارة المتن مع أصله وهو كتاب الهداية، وأيضا يقارنه بمختصر الوقاية المسمى بالنقاية، وخاصة في المسائل التي يكون فيها خلاف بين المتن والأصل، أو المتن والمختصر، ولا شك أن هذا يدل على دقته وتحريره، وبيانه كالتالي:

أولا: مقارنته المتن مع الهداية (أصل الكتاب)، ومن أمثلة ذلك:

- قال في باب شروط الصلاة: (والمصنف جرى على استعمال الصفة في مقابلة الشرط، فَعَنى بالشرط: الموقوف عليه الخارج، وبالصفة: الداخل، فَلَقَّبَ البابَ بـ(باب شروط الصلاة)، والذي يتلوه بـ(باب صفة الصلاة) جريًا على ترتيب «الهداية»، إلا أنه أسقط هنا قيدًا ذكره في «الهداية»، فإنه قال: (باب شروط الصلاة التي تتقدمها).. وبالجملة فقد حذف المصنف من عبارة «الهداية» ما هو محل الشغب والجدال)[3].

---

(١) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٢٤٠/أ).

(٢) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٣٤/أ).

(٣) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (١٢٨/أ).

- وقال في باب التيمم: («ونُدِبَ لِرَاجِيه» أي: لراجي الماء «صَلاتُهُ» أي: أداء صلاته (آخرَ الوَقتِ).. والتقييدُ بالرجاء: تنبيهٌ على أنه لا معنى للتأخير بلا جهة، فالراجي هو العاجز الآن عنه، ويتوقع حصوله في ثاني الزمان، فذكْرُ الرجاء يغني عن ذكر عادم الماء، فلهذا عدل المصنف عن عبارة «الهداية» حيث قال: ويستحب لعادم الماء وهو يرجو أن يجده أن يؤخر الصلاة إلى آخر الوقت ليقع الأداء بأكمل الطهارتين، وصار كالطَّامعِ في الجماعة)[1].

ثانيا: مقارنته المتن مع مختصر الوقاية المسمى بالنقاية، ومن أمثلة ذلك:

- قال في مسائل وقوع النجاسة في البئر: («أو مَاتَ فِيهَا آدميٌّ» أي: ما هو مثل الآدمي في الجثة ولو قال: «أو مات مثل آدمي»، كما ذكر في «مختصر الوقاية» لكان أظهر)[2].

- وقال في مسألة ما يفعل من جهل القبلة: («فإن جَهِلَهَا وَعَدمَ مَن يَسْأَلُ تَحَرَّى» يعني: من اشتبه عليه القبلة وليس هناك من يستخبره فعليه التَّحرِّي، ...ورتَّبَ المصنف جواز التَّحري على فقدان المُخبِر.. واعلم أن عدم جواز التَّحرِّي في التحقيق مرتَّبٌ على وجود العارفِ لا وجود المُخبِر أو المسؤول عنه؛ لاحتمال أن يكون غير عارف، ولهذا قال في «مختصر الكتاب»: وإن لم يجد من عَلِمَ تحرَّى)[3].

المطلب الرابع: عنايته بفروق نسخ المتن محل الشرح -وهو متن الوقاية- وإيرادها، ومن أمثلة ذلك:

- ما جاء في باب الأنجاس: (ووقع في بعض النسخ: «باب تطهير الأنجاس» وتوافقه عبارة «الهداية»، فإن أُريد بالتطهير معناه الحقيقي: فالمضاف محذوف، أي: تطهير مكانها، وإن أريد بالتطهير معنى الإزالة: فلا حاجة إليه، وعبارة «الهداية» مائلة إلى الثاني حيث قال: (تطهير النجاسة واجب من بدن المصلي وثوبه)، وهذه النسخة أولى من النسخة الأولى؛ لأن التلقيب بـ(باب الأنجاس) لا يخلو عن كراهة الاستهجان)[4].

- وقال في مسائل الآسار: («وسُؤرُ الآدَمِيِّ»، وفي بعض النُّسخ: «والسؤر للآدمي»)[5].

---

(١) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٦٤/ب).

(٢) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٤٨/أ).

(٣) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (١٣٥/ب).

(٤) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٨٥/أ).

(٥) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٥٠/أ).

المبحث الثاني: معالم منهجه المتعلقة ببحث المسائل الفقهية

المطلب الأول: اهتمامه بتصوير المسائل تصويرًا دقيقًا عند الكلام عنها، وخاصة المسائل غير الواضحة والتي يكون فيها غموض، ومن أمثلة ذلك:

- قال في مسألة المسبوق الذي سها إمامه: (وكلام المصنف على إطلاقه يتناول صورتين: إحداهما: ما هو قبل سلام الإمام والثانية: ما هو بعد سلامه.. أما الصورة الأولى فواضحة، وأما الثانية فصورتها: أن إمامًا سلَّم وعليه سهو، فقام المسبوق إلى قضاء ما سُبِق، فقرأ وركع ولم يسجد حتى سجد الإمام للسهو: فعلى المسبوق إذن أن يتابعه في سجود السهو ويقعد معه مقدار التشهد)[1].

- وقال في مسألة سقوط الترتيب بعد عود وصف القلة: (صورة عود القلة بعد الكثرة: أن رجلًا ترك صلاة شهر، ثم ندم، ثم أخذ يقضي تلك الفوائت المتروكة، فقضاهنَّ وبقي منها صلاة واحدة أو صلاتان مثلًا، ثم يؤدي الوقتية وهو ذاكر لهذه المتروكة الواحدة مثلًا: فإنه تصح وقتيَّته مع أنه ذاكر لهذه المتروكة الواحدة؛ لأن الفائتة لمَّا كانت موصوفة بوصف الكثرة سقط الترتيب، وبعد السقوط لا يعود)[2].

المطلب الثاني: عنايته بتحرير محل النزاع في المسائل الخلافية، ومن أمثلة ذلك:

- قال في مسألة قراءة الفاتحة في الصلاة: (واعلم أن هذا الموضع من أشهر المسائل الخلافية بين الحنفية والشافعية، وتحريرُ محل النزاع: أن الحنفية يقولون: القراءة أصلُها فرض...وأما قراءة الفاتحة فهي واجبة لا تفسد الصلاة، بل هي مُنجبرة بسجدة السهو إن كان تركها سهوًا، وتُورث نقصان الصلاة إن كان عمدًا وذهبت الشافعية إلى أن الفاتحة فرض من فروضها لا يسع تركها بحال)[3].

- وقال في مسألة وضوء الكافر وتيممه: (فصورة المسألة: أنه لو تيمم كافر بنية الإسلام ثم أسلم، فهل يصح تيممه بهذه النية؟ وهل تجوز صلاته بهذا التيمم؟ فعند أبي حنيفة ومحمد: لا يصح تيممه هذا ولا يجوز له أن يصلي بهذا التيمم وعند أبي يوسف: صحَّ تيمُّمه حتى جاز له أن يصلي بهذا التيمم هذا تحرير محلّ النزاع في هذه المسألة)[4].

---

(١) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٢٣٣/ب).

(٢) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٢٣٠/أ).

(٣) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (١٤٢/أ).

(٤) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٦١/أ).

المطلب الثالث: إيراده لخلاف الإمام الشافعي في عدد كبير من المسائل، وخاصة المسائل الخلافية المشهورة بين الحنفية والشافعية، بينما لا يكثر من ذكر الخلاف مع الإمام مالك، ويندر ذكره للخلاف مع الإمام أحمد بن حنبل، ومن أمثلة ذلك:

- قال: («ولَزِمَ إِتْمَامُ نَفْلٍ شَرَعَ فِيهِ قَصْدًا ولو عِندَ الطُّلُوعِ والغُرُوبِ» شروع في مسألة أخرى هي من المسائل المشهورة الخلافية بين الشافعي وبيننا وتحرير محل النزاع: أن مجرد الشروع في النفل صومًا كان أو صلاة، هل يصير سببًا للزوم ذلك النفل عليه؟ وهل يصير المشروع فيه فرضًا عليه أم لا؟ فعند الشافعي: لا، وعندنا: نعم، حتى لو أفسده فعليه القضاء)[1].

- وقال في مسألة حكم الاستنجاء: («سُنَّةٌ» خبر المبتدأ المذكور وهو قوله: «الاستنجاء»، وفيه أيضًا خلاف الشافعي وتحقيق المقام: أن أصل الاستنجاء سنة، والعدد أيضًا فيه سنة وعند الشافعي: فرض، والعدد فيه أيضًا فرض)[2].

أما الخلاف مع مذهب الإمام مالك -رحمه الله- فلم يشر له إلا في ست مسائل فقط، ومن أمثلة ذلك:

- قال عند ذكر الخلاف في مسألة وضوء من به حدث دائم: (يتوضأ لوقت كل فرض...وقال مالك: يتوضأ لكل نفل وقال الشافعي: لكل فرض)[3].

وأما الخلاف مع الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- في مسألة واحدة فقط، وهي مسألة المسح على العمامة[4].

المطلب الرابع: استدلاله بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، مع بيان وجه الدلالة، وخاصة في المسائل الخلافية، وهذا كثير بارز في كتابه، وفي هذا رد على من يصف كتب الحنفية بقلة إيراد الأدلة والنصوص الشرعية، ومن أمثلة ذلك:

- قال في باب نواقض الوضوء: («ومس المرأة أيضًا» ليس بناقض، خلافًا للشافعي -رحمه الله- فإن مسّ المرأة عنده من نواقض الوضوء، ومراده المرأة التي لا محرمية لها مع الرجل وهما في محل الشهوة، والنقض من الطرفين لا من طرف واحد والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [المائدة: ٦] فقد عطف اللمس على المجيء من الغائط ورتب عليهما الأمر بالتيمم عند فقد الماء، فدلّ على كونه حدثًا كالمجيء من الغائط...(والذَّكَر) خلافًا للشافعي -رحمه الله-، فإن مسّ الذكر عنده ينقض الوضوء إذا كان ببطن الكف والراحة وبطون الأصابع..

---

(١) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٢١٥/ب).

(٢) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (١٠٦/ب).

(٣) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٨٢/أ).

(٤) ينظر: «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٧١/أ).

والعمدة في ذلك قوله -عليه السلام- «من مس ذكره فليتوضأ»[1])[2].

المطلب الخامس: تصنيفه للأقوال والأجوبة ووصفه لها، وتصويبها وتخطئتها، وإطلاق التعجب عليها، ومن أمثلة ذلك:

- قال في أحكام الصلاة على الأشياء المتنجِّسَة: (ولو صلَّى في ثوبٍ محشوّ، بطانته طاهرة وظهارتــه كذلك، إلَّا أن حشوه نجس: ففي قول محمــد صلاته جائزة، وفي قول أبي يوسف لا تجوز فقول محمد أوسع، وبالناس أرفق، وقول أبي يوسف أحوط)[3].

- وقال بعدما أورد إشكالاً في مسألة الصلاة في أول الوقت لراجي الماء، ونقل أجوبة عليه: (هذا كلام هذا المجيب وهو مشتمل على أمور: منها ما لا يبعد عن الصواب، ومنها ما هو ضعيف، ومنها ما هو خلاف الواقع، ومنها ما هو غلط محض)[4].

- وقــال فــي رده على من قال بتثويب الأذان في جميــع الصلوات: (والعجبُ منهم كيف فعلوا ذلك وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يمنعون ذلك ويُسَمُّون فاعله مبتدعًا!)[5].

المطلب السادس: بيانه لثمرة الخلاف في المسائل الخلافية، ومن أمثلة ذلك:

- قــال في مسألة وقت نقض وضوء من بــه حدث دائم: («ويَنقُضُهُ خُرُوجُ الوَقتِ» عند الأئمة الثلاثــة؛ كطلــوع الشمس مثــلاً (لا دُخُولُهُ) كما هــو رأي زفر؛ كالزوال، وأبو يوســف يقول: كل من الدخول والخروج ناقض.

وثمــرة الخــلاف تظهر فيمن توضأ قبل طلــوع الشمس أو قبل الزوال، فــإن توضأ حين تطلع الشمس أجزأه حتى يذهب وقت الظهر عند أبي حنيفة ومحمد، وعند أبي يوسف وزفر: أجزأه حتى يدخل وقت الظهر)[6].

- قال في موجبات الغسل: («إنزَالُ مَنِيٍّ ذِي دَفْقٍ وَشَهوَةٍ عِندَ الانفِصَالِ» مبنيٌّ على ما ذهب إليــه أبو حنيفــة ومحمد، فإنّ كلاً مــن الأمرين شرطٌ وقــت الانفصال عندهما، وهــو احترازٌ عن

---

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» (٢ / ٥٧) برقم: (١٢٧ / ٣٨) (كتاب وقوت الصلاة ، الوضوء من مس الفرج)، والحاكم في «مستدركه» (١ / ١٣٦) برقم: (٤٧٢) (كتاب الطهارة ، الوضوء من مس الذكر وتحقيق حديث بسرة)، وأبو داود في «سننه» (١ / ٧١) برقم: (١٨١) (كتاب الطهارة ، باب الوضوء من مس الذكر) والترمذي في «جامعه» (١ / ١٢٥) برقم: (٨٢) (أبواب الطهارة عن رسول الله ﷺ، باب الوضوء من مس الذكر)، وابن ماجه في «سننه» (١ / ٣٠٢) برقم: (٤٧٩) (أبواب الطهارة وسننها ، باب الوضوء من مس الذكر)، وصحح الحديث جمع من الأئمة كيحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، والترمذي، والدارقطني، وابن عبد البر، وقال البخاري: «هو أصح شيء في الباب» ينظر: «العلل» للدارقطني (٣١٨/١٥)، «التمهيد» (١٨٥/١٧)، «التلخيص الحبير» (٣٤٠/١).

(٢) ينظر: «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٣٣/ب).

(٣) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (١٠١/ب).

(٤) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٦٥/أ).

(٥) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (١٢٥/ب).

(٦) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٨٢/ب).

وقـت الخروج، فإنه -شرط وقت الخروج- عند أبي يوسف) ثم قال: (وثمرةُ الخلاف تظهر فيمن استمتـع بالكفّ أو نظر إلـى امرأته بشهوة، فانفصل المنيّ عن مكانـه بشهوة، فأمسك ذكره حتى سكنت شهوته فسال، فعندهما: يجب الغُسل، وعنده: لا يجب)[1].

المطلب السابع: إيراد الإشكالات والاعتراضات والاجابة عليها، ومن أمثلة ذلك:

- قال في مسألة غسل الوجه في الوضوء: (فإن قيل: فإذا كان المعتبر في الغسل المفروض هو هذا المجموع، لزم وجوب غسل الأذنين؛ لدخولهما تحت المواجهة، وغسل داخل العينين أيضا؛ لذلك بعينه.

قلنا: المجموع عبارة عن المحدود، والأذنان غير مندرجين فيه بشهادة التحديد وهو ظاهر.

ولو سلّم: فالغالب سترهما بنحو عمامة وقلنسوة)[2].

- وقال في تعريف دم النفاس: (وقوله: «يَعقبُ الولَدَ» أي: يجيء عقيب خروجه، ولا يخفى أن الولد ما لم يخرج بتمامه لا يخرج الدم أصلًا، فيَرِدُ الإشكال ههنا بأنه كيف يثبت النفاس بخروج أكثر الولد ولا بروز للدم حينئذٍ أصلًا مع أن النفاس يثبت به؟!

والجواب: أنّا سلّمنا أن خروج الدم حقيقة لا يتحقق إلا بعد خروج الولد بتمامه حقيقة، إلا أن الكلام في أنه إذا خرج أكثر الولد، هل يُقال عُرفًا أنها ولدت؟ وهل توصف المرأة بالولادة في تلك الحالة أم لا؟ والظاهر أنه تحققت الولادة عرفًا، وأنها توصف بالولادة كذلك)[3].

المطلب الثامن: نصه وتصريحه باختياراته وآرائه، ومن أمثلة ذلك:

- قال في مسألة حكم محاذاة الأمرد: (وذكر بعضهم أن ظاهر الرواية أن محاذاة الأمرد لا تُفسـد لا لعدم الشهـوة، بل لأن هذا الحكم مخصوص بالمرأة بالنص بخلاف القياس، فلا يتعدَّى إلـى محـاذاة الأمرد؛ ألا ترى أن الفساد موجود فيما لا شهوة فيـه كمحاذاة الأم والأخت ونحوهما والمختار عندي في هذه المسألة: أن الجواب يجب أن يكون على التفصيل، فيجب أن يُنظر إن كان الأمرد مُشتهى مرغوبًا كان محاذاته مُفسدة وإلا فلا؛ وذلك لأن العلة في المرأة أيضًا الشهوة)[4].

- وقـال فـي مسألة حـد الجهر بالقـراءة: (فقوله: «وإن شـاء جهر وأسمع نفسـه» على هذا التقديـر ركيكٌ جدًا بشهادة الذوق السليم والفطرة السليمة، بل الوجه عندي في عبارة محمد: أن الغيـر هنـا هو نفسُه فقط؛ لأن الكلام في المنفرد، ولا يخفـى أن المنفرد إمامٌ في حق نفسه؛ لأنه ليس معه أحد يسمعه، فهو وإن كان جاهرًا إلا أن أثر جهره إنما يظهر في حق نفسه لا غير)[5].

---

(١) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٣٥/ب).

(٢) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (١٧/ب).

(٣) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٨٣/أ).

(٤) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (١٧٩/أ).

(٥) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (١٦١/أ).

المبحث الثالث: معالم منهجه الفقهي العامة:

المطلب الأول: افتتاحه الباب بذكر ما يحويه الباب من مسائل بإجمال ثم يشرع في تفصيلها ومن أمثلة ذلك:

- قال في بداية باب المسح على الخفين: (ههنا أمورٌ: أصل المسح، ومدته، والخُف الذي عليه يمسح، وناقضه، وصورته، وما يتصل بذلك نوع اتصال)[1]، ثم أخذ في بيان كل من هذه الأمور.

- وقال في بداية باب الحيض: (ههنا أمور: حقيقة الحيض، وركنه، وأوانه، وزمانه، وألوانه، وأحكامه)[2]، ثم أخذ في بيان كل من هذه الأمور.

- وقال في بداية باب سجود التلاوة: (واعلم أن لهذه السجدة: سببًا، وشرطًا، وركنًا، وصِفةً، وأهلًا، ومحلًّا، وكيفيةً، وكراهةً، واستحبابًا)[3]، ثم أخذ في بيان كل من هذه الأمور.

ولا شك أن هذه الطريقة الحسنة تعطي القارئ تصورا إجماليا لما سيذكر من مسائل في الباب.

المطلب الثاني: اهتمامه ببيان المناسبات بين الأبواب، بل وأحيانا بين المسائل داخل الباب الواحد

- مثال المناسبات بين الأبواب: قال في مناسبة وقوع باب المسح على الخفين بعد باب التيمم: (عقّب المصنف مباحث التيمم بمباحث المسح؛ لأن الوضوء أصلٌ محضٌ، والتيمم خَلَفَ محضٌ، ومسح الخُف أصلٌ من وجه خَلَفٌ من وجه، فهو من هذا الوجه شبيه بالمركَّب، كأنّه مركبٌ من الأمرين، أو كأنّه أمرٌ بين الأمرين، فالمناسب حينئذ تأخيره عنهما جميعًا، أو لاشتراكهما في أنّ كلًّا منها مسح، غير أن أحدهما بالتراب والآخر بالماء)[4].

- مثال المناسبات بين مسائل الباب الواحد: قال في باب شروط الصلاة في مناسبة تقديم الكلام على شرط الطهارة على غيره من شروط الصلاة: (وقدَّم المصنف حديث الطهارة؛ لأن الطهارة شرطٌ لا يقبل السقوط بعذرٍ ما من الإعذار أصلًا بخلاف غيره)[5].

---

(١) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٦٧/أ).

(٢) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٧٦/أ).

(٣) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٢٣٨/أ).

(٤) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٦٧/ب).

(٥) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (١٢٨/ب).

المطلب الثالث: كثرة استدراكاته وتعقباته:

ولـم يكتف بالاستـدراك على الماتن صاحب الوقاية، بل أيضا شمل ذلك كتاب الهداية الذي هـو أصل الوقايـة، وأيضا شروح الوقاية الأخرى، وكذلك كتب أخرى، ومن أمثلة هذه الاستدراكات والتعقبات ما يلي:

أولا: استدراكاته وتعقباته على المتن -الوقاية-، ومن أمثلة ذلك:

- استدرك على تعريف الماتن للنفاس بأنه: دم يَعقِبُ الولد فقال: (فينبغي أن يُزاد في تعريف النفاس قيدًا آخر وهو: «أن يكون الولد خارجًا من الموضع المخصوص» أو ما يؤدي مؤداه)[1].

- وقال في مسألة اقتـداء المومئ بالمومئ: («والمُومِئُ بالمُومِئِ» لاستوائهما في الحال ولو قيل: «والمومئ بمثله» لكان أولى؛ احترازًا عن المومئ الذي يركع ويسجد)[2].

- وقـال: (قوله: (يَشُقُّ زَوَالَهُ) حقّه أن يقول: «يشق إزالته» كما وقع في عبارة بعض الفقهاء؛ إذ المشقة تتعلّق بفعل المزيل لا غير)[3].

ثانيا: استدراكاته وتعقباته على كتاب الهداية -أصل متن الوقاية الذي يقوم بشرحه-، ومن أمثلة ذلك:

- قـال: (وفي «الهداية»: (والقهقهة فـي كل صلاة ذات ركوع وسجود)، والمصنف عدل عن ذلك؛ لما فيه من القصور والضعف، حيث لا يفصل بين البالغ والصبي).

- وقـال فـي مبطلات مسح من تيمم ولبس خفا: (ومما يجب التنبّه له ههنا: أن ههنا ناقضًا آخر أهمله المصنّف وصاحب «الهداية» وهو وجدان الماء المطلق)[4].

ثالثا: استدراكاته وتعقباته على شروح الوقاية الأخرى، ومن أمثلة ذلك:

- قـال في تعريف الحيض: («دمٌ ينفضه رحم بالغـة لا داء بها» خرج الدم الذي تراه المرأة بسبب دائها، فإن سيلانه لمرض فلا يكون حيضًا، وخرج النفاس أيضًا بهذا القيد؛ لأنه أراد بالداء أعم من أن يكون عارضًا بسبب الولادة وغيرها، إذ الولادة لا تخلو من وجع وداءٍ عادةً وبهذا سقط الاعتراض الذي أورده بعض المدققين ههنا على المصنف من أنه كما قيّدٌ بعدمٍ الداء يجب تقييده بعدم الولادة أيضًا؛ ليخرج النفاس)[5].

- وقال بعد أن ذكر رأيًا في مسألة توقيت سورة لصلاة بعينها: (...هذا توهُّم نَشَأَ من جانب

(١) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٨٣/أ).
(٢) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (١٧٣/أ).
(٣) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٨٦/ب).
(٤) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٧٢/أ).
(٥) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٧٦/ب).

من تصدَّى لشرح الكتاب وهو غلطٌ فاحشٌ)[1].

رابعا: استدراكاته وتعقباته على كتب أخرى، ومن أمثلة ذلك:

- مثال: على كتاب «المُغرِب» فقال: (فقوله: (يُسِرُّهُنَّ) أي: يُخفيهنَّ من الإسرار وهو الإخفاء، يقال: «أسرَّ الحديثَ» أي: أخفاه وأما قولهم: «أسرَّ بِه» بزيادة الباء فسَهوٌ كذا في «المُغرِب»، ولهذا عدل المصنف عن عبارة «الهداية» فأسقط الباء وأما كلام «المُغرِب» فليس بشيء؛ أما أولًا: فلأن زيادة الباء في المفعول قياس مطَّرد، فمجيئه دون الباء لا يقتضي عدم الاستقامة في ذكر الباء وأما ثانيًا: فلأن هذا من قبيل قولهم: عَلِمَهُ وعَلِمَ بِهِ، وسَمِعَهُ وسَمِعَ بِهِ نصَّ عليه الجوهري فقال: يُقال: أسررتُ المودة، وأسررتُ بالمودة)[2].

- مثال آخر: على كلام الرازي في تفسيره، فقال: (وأما ما ذهب إليه الإمام الرازي في «التفسير الكبير» من أن قراءتها هي المرادة بقوله: (فاقرؤا ما تَيَسَّر) لأنها محفوظة للمكلفين فهي ميسَّرة عليهم: فليسَ بشيء، بل هو من قلَّةِ فِقهِه؛ وذلك لأن من حفظ القرآن عن ظهر القلب فالكل مُيسَّر عليه، وكلُّ بعضٍ من أبعاضه أيسر، بل سورة الإخلاص أيضًا بهذه المثابة)[3].

المطلب الرابع: عنايته بذكر التقاسيم والأنواع، ومن أمثلة ذلك:

- قال في أقسام المأموم: (المأموم ثلاثة أقسام: مُدرِك، ولاحِقٌ، ومَسبُوق)[4].

- وقال في تقسيمه للنجاسة بالنظر إلى الرؤية: (النجاسة بالنظر إلى الرؤية ضربين: فالمرئية ضرب، وغير المرئية ضرب آخر)[5].

- قال في أنواع دماء النساء: (الدماء المختصة بالنساء ثلاثة: الحيض، والاستحاضة، والنفاس)[6].

المطلب الخامس: اهتمامه بالقواعد والضوابط والكليات الفقهية، ومن أمثلة ذلك:

- قال بعد ذكره لعدد من صور لا يصح فيها الاقتداء في الصلاة: (والضابطة الكلية ههنا: أن المقتدي إذا كان أقوى حالًا من الإمام فلا يجوز اقتداؤه به، وإن كان دونه أو مثله جاز)[7].

- وقال عند ذكر أسباب سجود السهو: (الضابطة الكلية في هذا الباب هي: أن سجدة السهو

(١) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (١٦٥/ب).
(٢) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (١٥٢/أ).
(٣) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (١٤٤/أ).
(٤) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (١٧٧/ب).
(٥) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٨٥/ب).
(٦) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٨٣/أ).
(٧) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (١٧٤/أ).

تصير واجبة بوقوع السهو في أمور: تقديم الركن، وتأخيره، وتكريره، وتغيير الواجب، وتركه)[1].

- وقال في باب سجود التلاوة: («والسَّجدَةُ الصَّلَاتِيَّةُ لا تُقضَى خَارِجَهَا» هذا تمهيد لقاعدة كليَّة، حاصلها: أن كل سجدة وجبت في الصلاة بسببٍ هو من أفعال الصلاة، ولم يقع فعلها في الصلاة: فهذه السجدة الفائتة في الصلاة لا تُقضى خارج الصلاة)[2].

- وقال بعد أن ذكر كراهة الصلاة إلى النار لما فيه من تشبه بعبدة النار: (وفي الكلام إشارة إلى ضابطة قرروها ههنا وهي: أن كل ما فيه تشبه بهم فهو مكروه، وما لا فلا)[3].

المطلب السادس: ذكر الفروق الفقهية بين المسائل المتشابهة، ومن أمثلة ذلك:

- قال في ذكر الفروق بين المسح على الخفين والمسح على الجبيرة: (ثم إن المسح كما جاز على الخفين كذلك يجوز على الجبيرة، إلا أنها تفارقه في أمور: منها أنه لو شدّها على غير طهارة جاز بخلاف الخفين، ومنها أن سقوطها عن غير بُرءٍ لا يوجب غسل ما تحتها بخلاف نزع الخف، ومنها أنه لا يتوقّت بوقتٍ معينٍ كتوقيت مسح الخفين بمضي المدة، ومنها أنه لو مسح على الأكثر جاز، وإن مسح على النصف وما دونه لا يجوز)[4].

- قال بعدما قرر أن من مسح على الخف ثم نزعه فعليه غسل الرجل: (فإن قيل: من مسح رأسه ثم حلق شعره لا يجب عليه إعادة المسح، وفيما نحن فيه يجب عليه إعادة الغسل بعد النزع، فما وجه الفرق بين المسألتين؟ قلنا: الفرق ما أشار إليه الإمام الْوَلْوَالِجيّ من أن المسح في الرأس واقع عليه حقيقة وعرفًا؛ إذ الشعر من الرأس خلقة، بخلاف الخف فإنه عارض للرجل أجنبيٌّ منه، فأين هذا من ذاك؟!)[5].

المطلب السابع: حرصه على تحرير الحقائق وتعريف المصطلحات، ومن أمثلة ذلك:

- قال في تعريف سدل الثوب: (وأما سدل الثوب فهو في اللغة: إرخاؤه يُقال: سَدَلَ ثوبه يَسْدُلُهُ -بالضم- سَدْلًا، أي: أرخاه وشعرٌ مُنسَدِلٌ، والسَّدِيل: ما أُسبِلَ على الهودج، كذا في «الصحاح» وفي مُتعارف الفقه: هو أن يجعل الثوب على رأسه أو كتفيه ثم يُرسل أطرافه من جوانبه كذا في «الهداية»)[6].

- وقال في باب شروط الصلاة، بعدما ذكر أن للصلاة شروطًا وفرائض: (وربما يُطلقون على الفرائض: الأركان، وربما سمَّوها: صفاتٍ، وربما يطلقون الفرائض على الأمرين جميعًا،

---

(١) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٢٣١/ب).
(٢) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٢٣٩/ب).
(٣) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٢١١/ب).
(٤) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٧٥/أ).
(٥) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٧٢/ب).
(٦) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٢٠٢/أ).

وربما يستعملون في المعنى الأخص، ونحن نُفصِّلُ لك جميع هذه المعاني لتكون ذا بصيرة في أمر دينك إن كنتَ تَتَرك التَّواني)[1].

- وقال في باب الأذان: (والتَّرَسُّل: أن يفصل بين كلمات الأذان من غير تَغَنٍ ولا تَطْرِيب)[2].

المطلب الثامن: إحالته على كتبه الأخرى في المسائل التي بسطها فيها؛ لأجل عدم تطويل الكتاب

فالمؤلف قد يشير إلى أقوال أو إشكالات كان قد ذكرها بتوسُّعٍ في كتبه الأخرى، فيحيل إليها؛ رغبةً في عدم تطويل الكلام، ومن أمثلة ذلك:

- قال لما ذكر أدلة معرفة اتجاه القبلة: (وههنا أقاويل كثيرة مختلفة ذكرناها في «شرح الهداية»، إذ لا مجال في هذا الكتاب لأكثر من هذا)[3].

- وقال بعد ذكر مسألة طهارة الأرض إذا تنجست: (ولنا في هذا المقام إشكالٌ قوي ذكرناه في «حواشي الهداية» طوينا ذكره ههنا؛ لأنه لا يناسب هذا المختصر ولا يحتمله هذا الكتاب)[4].

المطلب التاسع: التطويل في الكلام على بعض المسائل، أو إضافة مسائل لم يتطرق لها الماتن؛ لأهميتها وحاجة الناس لها، ومن أمثلة ذلك:

- قال بعد أن تكلم في مسألة ملاقاة النجاسة: (وإنما أوردت هذه المسألة ههنا وبالغتُ في تحقيقها؛ لِما شاهدت من ابتلاء الناس بذلك، وعدم مبالاة النّسْنَاس هنالك)[5].

- ولما انتهى من ذكر حكم الصلاة بثوب تنجس شيء منه، أضاف عددًا من المسائل التي لم يذكرها الماتن وصدرها بقول: (وههنا مسائل شريفة لا بدَّ من معرفتها لِمسِيس الحاجة إليها: الأولى: أن المصلي....)[6] ثم ذكر عددا من المسائل.

المبحث الرابع: معالم منهجه المتعلقة بأخلاقيات وآداب البحث العلمي

المطلب الأول: تحرره وإنصافه واتباعه للأدلة وعدم تعصبه لمذهبه، ومن أمثلة ذلك:

- أنه مال مع رأي الشافعية في مسألة حكم الاستجمار وأجاب عن مناقشات الحنفية التي أجابوا بها على الشافعية[7]

(١) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (١٢٧/ب).
(٢) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (١٢٣/أ).
(٣) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (١٣٠/أ).
(٤) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٩٣/أ).
(٥) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (١٠١/أ).
(٦) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (١٠٤/أ).
(٧) ينظر: «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (١٠٧/أ).

- ومـال أيضـا مع الشافعية في مسألة حكم المني وأنه طاهر بخلاف الحنفية الذين يقولون بنجاسته، وقال بعد عرض المسألة وأدلة كل فريق: (فلا يخفى أن دلائل الطهارة أرجح)[1].

المطلب الثاني: ثناؤه على الماتن وعلى عدد من شراح الكتاب ممن قبله، ومن أمثلة ذلك:

- قـال عن أحد عبارات الماتـن: (والحقُّ: أن هذه العبارة -أعنـي عبارة المصنف- عبارة كريمـة يتَلَألأ عليها آثار القبـول، وحاشا هذا الكلام عن أن يحول حولـه شائبة مجروح ومدخول، عبارة عليقة بالطبع السليم، رضية عند الفهم المستقيم)[2].

- وقـال بعد أن نقل كلام أحد شروح الكتاب ممـن قبله: (هذا ما ذكره بعض المحققين من أصحاب شروح هذا الكتاب في هذا المقام من التفصيل والتحقيق)[3].

المطلب الثالث: نسبته العلم إلى الله سبحانه وتعالى أثناء عرضه المسائل، وخاصة عند اجتهاده في رأي أو توجيه، وكذلك عند ختام الأبواب، ومن أمثلة هذه العبارات:

- (والله أعلـم بصحيـح المقال)[4]، (والله أعلم بالمـرام)[5]، (والله أعلم بالصواب)[6]، (والله أعلم وأحكم)[7]، (والله أعلم بحقائق الأشياء)[8]، (والله أعلم بحقائق الحالات)[9].

المطلب الرابع: كثرة النقل عن الكتب مع نسبة العلم إلى قائله، ومن أمثلة ذلك:

- قولـه: (واعلـم أن الاِستجمـار: استعمـال الجِمَـار وهـي الصغـار مـن الأحجـار كذا في المُغرِب)[10].

- وقولـه: (وكيفيـة التخليل فـي اليدين: أن يشبّك بيـن أصابعهما، وفي الرجليـن: أن يخلّل بخنصر يده اليسرى من أسفل، فيبدأ بخنصر رِجْله اليمنى ويختم بخنصر رِجْله اليسرى كذا في القنية)[11].

- وقوله: (وحاصل المسألة: أنه إذا تنجَّسَ طرف ثوب ونسيه فغسل طرفًا منه من غير تحرٍّ:

(١) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٩١/ب).
(٢) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٨٩/أ).
(٣) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (١٨/أ).
(٤) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٣٥/أ).
(٥) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٨٤/ب).
(٦) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (١١٠/ب).
(٧) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (١٢١/أ).
(٨) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (١٣٨/أ).
(٩) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٢٣٠/ب).
(١٠) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (١٠٨/أ).
(١١) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (٢٣/ب).

يُحكم بطهارة الثوب هو المختار، كذا في الخزانة)[1].

المطلب الخامس: إبهامه لأسماء العلماء الذين سيتناول أقوالهم بالرد عليهم، ومن أمثلة ذلك:

- قوله بعد نقله لكلام أحد العلماء: (هذا ما ذكره بعض المحققين من أصحاب شروح هذا الكتاب في هذا المقام من التفصيل والتحقيق، وضَعْفُه ظاهرٌ)[2]، ثم أخذ بيان أوجه ضعفه

- وقوله: (والعجبُ من هذا المدَقِّق أنه اغتر بكلام الذخيرة، ولم يتأمل في هذه الدَّقِيقَة)[3].

- وقوله: (هذا توهم نشأ من جانب بعض من تصدى لشرح هذا الكتاب ولا يخفى ضعفه)[4].

الخاتمة والتوصيات

برزت في كتاب شرح الوقاية للشيخ علي الشاهرودي «مصنفك» معالم منهجية فقهية عديدة، حري بطالب العلم أن يُفيد منها في منهجه الفقهي، وفي ختام هذا البحث أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها:

١- تميَّز منهج «مصنفك» الفقهي بحسن عرض المسائل وتصويرها، وذكر الفروق والتقاسيم الفقهية، وإيراد الإشكالات والرد عليها، وتوجيه الأدلة، وذكر الضوابط والقواعد الفقهية، وذكر الخلاف العالي وخاصة مع الشافعية.

٢- تجرده في طلب الحق وإظهاره ولو كان في ذلك مخالفة مذهبه الذي ينتسب إليه، وقد ظهر ذلك من خلال ترجيحاته واختياراته الخاصة التي يخالف بها المذهب الحنفي في عدد من المسائل

٣- اهتمامه بتربية الملكة الفقهية لدى القارئ، وذلك من خلال إيراد الإشكالات التي قد ذُكرت أو التي قد تطرأ في ذهن الفقيه على بعض المسائل والأقوال ثم الإجابة عنها.

٤- اطلاعه الواسع على الكتب وخاصة ما يتعلق بالكتاب محل الشرح – وهو الوقاية- أو حتى الكتاب الأصل -وهو الهداية- وشروحه، بل وحتى مختصر الكتاب -وهو النقاية- والشروح عليه، وهذا مما ينبغي على كل من يتصدى لشرح متن معتمد.

٥- الاستدراكات والتعقبات على أوهام وأخطاء من سبقه من أهل العلم وبيان ضعفها، وهذه ميزة لا يستطيعها إلا المحققين الكبار من أهل العلم.

٦- الأمانة العلمية بحيث ينسب الكلام الذي يورده إلى صاحبه والكتاب الذي نقله منه.

وقبل أن أختم هذ البحث أودُّ أن أتقدم إلى إخواني الباحثين وطلبة العلم ببعض التوصيات

(١) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (١٠٣/ب).

(٢) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (١٨/أ).

(٣) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (١٤٤/ب).

(٤) «شرح الوقاية» «مخطوط» نسخة المؤلف (١٤/أ).

والمقترحات، أُجملها فيما يلي:

١- العناية بكتب الفقهاء السابقين؛ قراءة، وتفهما، واستفادة مما فيها من المناهج الفقهية، والمسالك الاستدلالية.

٢- دراسة شخصية الشيخ علاء الدين البسطامي الشهير بمصَنِّفك، والموازنة بين مصنفاته الفقهية.

٣- تحقيق كتب المؤلف الفقهية والتي لا تزال في عداد المخطوط، وخاصة التي أحال عليها كثيرًا وهي: «شرح الهداية» و«شرح مختصر الوقاية» المسمّى بالنقاية.

٤- جمع التعقبات والاستدراك ودراستها ببيان من وافقه فيها ومن خالفه.

٥- جمع الآراء الفقهية التي انفرد بها المؤلف عن المذهب الحنفي ودراستها.

٦- جمع القواعد والضوابط والتقاسيم والفروق الفقهية التي أوردها «مصنفك» ودراستها.

هذا وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

فهرس المراجع

- أبجد العلوم، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م.

- أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون، المؤلف: عبد اللطيف بن محمد، الشهير بـ «رِياض زَادَه» الحنفي (المتوفى: ١٠٧٨هـ)، المحقق: محمد التونجي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- أطلس تاريخ الإسلام، المؤلف: حسين مؤنس، الناشر: دار الزهراء للإعلام العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٧هـ.

- أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار، المؤلف: محمود بن سليمان الحنفي الرومي الكفوي (المتوفى: ٩٩٠ هـ)، المحقق: عبد اللطيف عبد الرحمن، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ٢٠١٨م.

- الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦ هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة ٢٠٠٢ م.

- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، المحقق: محمد شرف الدين بالتقايا، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

- البـدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابـع، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت.

- البـدور المضيـة في تراجـم الحنفيـة، المؤلف: محمد حفـظ الرحمن بن محـب الرحمن الكملائي، الناشر: دار الصالح، الطبعة: الثانية ٤٣٩ه.

- تاج التراجم، المؤلف: أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ)، المحقق: محمد خير رمضان يوسف، الناشر: دار القلم، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ -١٩٩٢م.

- تاريخ الخلفاء، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقـق: حمدي الدمرداش، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

- تاريخ الدولة العثمانية، المؤلف: سيد محمد السيد محمود، الناشر: مكتبة الآداب، الطبعة: الأولى ١٤٢٨هـ.

- تبصيـر المنتبه بتحرير المشتبه، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المكتبة العلمية.

- التحفـة المحمودية، [وتسمى أيضا تحفة الـوزراء]، المؤلف: علي بن مجد الدين بن محمد البسطامي (مصنفك) (المتوفى: ٨٧٥هـ)، مكان الحفظ: مكتبة آيا صوفيا، رقم الحفظ: (٢٨٥٥).

- حاشية على القصيدة العينية «ضمن مجموع رسائل للناسخ درويش محمد بن أبي النصر»، المؤلـف: علي بن مجد الدين بن محمد البسطامي (مصنفـك) (المتوفى: ٨٧٥هـ)، مكان الحفظ: مكتبة راغب باشا، رقم الحفظ: (١٤٥٠).

- الحدود والأحكام، المؤلف: علي بن مجد الدين بن محمد البسطامي (مصنفك) (المتوفى: ٨٧٥هـ)، تحقيق: عـادل عبد الموجود، علـي معوض، الناشـر: دار الكتب العلميـة، الطبعة: الأولى ١٤١١هـ.

- حل الرموز وكشف الكنوز، المؤلف: علي بن محمود بن محمد بن مسعود، محمود بن محمد الشاهرودي البسطامي (ت٨٧٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، تاريخ النشر: ٢٠١٣م.

- خلاصـة الأثـر في أعيان القرن الحادي عشـر، المؤلف: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المُحِبِّي الحموي (المتوفى: ١١١١هـ)، الناشر: طبع بالمكتبة الوهبية بمصر سنة: ١٢٨٤هـ، ثم صورتها دار صادر.

- ديـوان الإسـلام، المؤلـف: شمـس الدين أبـو المعالي محمد بـن عبد الرحمن بـن الغزي (المتوفى: ١١٦٧هـ)، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م.

- الروض المعطار في خبر الأقطار، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى (المتوفى: ٩٠٠هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة، الطبعة: الثانية، ١٩٨٠ م.

- السلالة البكرية الصديقية، المؤلف: أحمد فرغل البكري، الناشر: مؤسسة الأمة العربية، الطبعة: الأولى: ١٤٣٥ه.

- سلم الوصول إلى طبقات الفحول، المؤلف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧ هـ)، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، تدقيق: صالح سعداوي صالح، الناشر: مكتبة إرسيكا، عام النشر: ٢٠١٠ م.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩ هـ)، المحقق: محمود الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي (المتوفى: ١٠٨٩ هـ)، الناشر: دار ابن كثير، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

- شرح المصباح، المؤلف: علي بن مجد الدين محمد بن محمد البِسطامي الشهير بمُصَنِّفك (المتوفى: ٨٧٥ هـ.)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في النحو والصرف في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المحقق: عبد العزيز بن محمد الحربي، العام الجامعي: ١٤٢٧-١٤٢٨هـ.

- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، المؤلف: أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشْكُبْري زَادَهْ (المتوفى: ٩٦٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، عام النشر: ١٣٩٥هـ

- طبقات المفسرين، المؤلف: أحمد بن محمد الأدنه وي (المتوفى: ق ١١هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (فهارس آل البيت)، المؤلف: مؤسسة آل البيت، الناشر: المجمع الملكي للبحوث الحضارة الإسلامية.

- الفوائد البهية في تراجم الحنفية، المؤلف: أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي (المتوفي:١٣٠٤هـ)، الناشر: دار السعادة، الطبعة: الأولى، ١٣٢٤ هـ.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، الناشر: مكتبة المثنى، تاريخ النشر: ١٩٤١م.

- لآلئ المحار في تخريج مصادر رد المحتار، المؤلف: لؤي الخليلي، الناشر: دار الفتح،

الطبعة: الثانية ١٤٤٠هـ.

- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي

- المسالك والممالك، المؤلف: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي (ت ٣٤٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، عام النشر: ٢٠٠٤ م.

- المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، المؤلف: محمد بن محمد حسن شُرّاب، الناشر: دار القلم، الدار الشامية، الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ.

- معجم البلدان، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.

- معجم التراث الإسلامي في مكتبات العالم، إعداد: علي الرضا قره بلوط - أحمد طوران قره بلوط، الناشر: دار العقبة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، المؤلف: عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ.

- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، المؤلف: أحمد بن مصطفى المشهور بطاش كبرى زاده (المتوفى: ٩٦٨ه)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ.

- مهتدى الأنهر في شرح ملتقى الأنهر، المؤلف: عثمان بن عبد الله الأدرنوي، الشهير بوحدتي (المتوفى: ١١٣٠هـ.)، مكان الحفظ: مكتبة راغب باشا، رقم الحفظ: (٥٢٧)

- نظم العقيان في أعيان الأعيان، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: فيليب حتّى، الناشر: المكتبة العلمية، تاريخ النشر: ٢٠٠٤م.

- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١ هـ.)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، الطبعة: الأولى ١٩٧١م.

- وقاية الرواية في مسائل الهداية، المؤلف: تاج الشريعة عبيد الله بن إبراهيم المحبوبي (المتوفى: ٦٧٣ هـ.)، المحقق: أحمد محمد الشحاذة، الناشر: المكتبة الحنفية، الطبعة: الأولى ١٤٣٨هـ.